رواية

# عشق السراب

شيماء الصغير

دار كتاب للنشر والتوزيع




مسئول النشر

طارق رمضان

مدير التوزيع

عمر عبد السميع

مدير العلاقات

مها عادل

الطبعة الأولى
الكتاب : عشق السراب
تأليف : شيماء الصغير
تصنيف الكتاب : رواية
مصمم الغلاف : عبد الرحمن سندوبى
إخراج : أحمد عبد الرحمن
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٠٧٦٧ / ٢٠١٨
الترقيم الدولي : 0 - 31 - 6597 - 977 - 978



العنوان : ٤٧ تقاطع الفلكي مع محمد محمود - القاهرة - مصر

التليفون : ٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨

Email : darkitabone@gmail.com

# مقدمة

نظـل فى حـيرة دائمـة... لا نعـرف أيـن ومتـى وكيـف؟ ... حـدث إنشـقاق بقلوبنـا ... تنـاورت ألسـنتنا في معرفـة الخفـاء ... الـذي تكنـه صدورنـا ... فأصبحنـا في تصـارع بـين الحـاضر والمسـتقبل .... وهـل علينـا التقـدم أم نبقـي كـما نحـن؟ ..... نعشـق رجوعنـا إلى مـا مـضى ... في أمـل آخـر يعيـد لنـا الحيـاة مـن الجديـد .... لتتلاقـى أعيننـا في عشـق جديـد ... لانعـرف عنـه شيء سـوي ....

إدعاء الجهل لبقاء المجهول ....

فما تعريفك أنت لعشق السراب؟

# الفصل الأول

# مجهول

في الغرفة شبه المظلمة ،مميتة لا يُذكر فيها شيء ..

تـترادف أنوراهـا مـن نوافذهـا بإطلالـة مـن أشـعة الشـمس المشرقـة ولكنهـا تصبـح شـديدة الحـر صيفـاً ...

لا حيـاة فيهـا سـوى لمـن أحـب العزلـة والسـكون سراً مـع شـهقة البـكاء المحرقـة مـن آلالام دفينـة تسـبق وضوحهـا النهـار ...

مكاناً هادئاً...

يلتمـس وجـود فتـاة ترقـد نائمـة لا تـدري بـأي شيء سـوى إغـماض الأعـين ...

ذات وجـه عابـر يلتمـس بـراءة الأطفـال وأشـجان مرتويـة بـماء ورد مكنونـة بجسـدها المنعـم ! وخصـلات شـعرها التـي

تنحني على وجنتيها ليصل عمقه إلي قدميها شديدة السواد ...

فهي تكن بذات الشقراء السوداء ...

ليلامس يداها شخصاً لا تعرف من هو ولكن إذا رأيته حسبته من ذوي الأجساد العميقة تتصف بالفتوى والنظرة الشديدة ... هو فقط ليس كما رأيته ...

تستخلص حياته بحبها له ....

ظل يداعب أنامل أصابعها تلك في سكون تام حتي لا يوقظها من ثباتها فهي كملاك ،كالقمر شديد النصاعة والبياض ....

لترتجف أناملها عند ملامسته لها ... لينزع يداها سريعاً في غضون لحظات مسرعة ... لترفع يداها تحاول ملامسة وجهه العابس بحزنه بها ... ولكنه أبى بصوت هادئ يعبر عن حالته المأساوية ...

- لا ... مش ينفع ...

لتقوم متلهفة عند سماعها صوته فقد إشتاقت كثيرا للإنصات إلى أحد ذو روح عذبة ... بصوت متمتم مبحوح

- إنــت موجــود فــين ؟ أنــا مــش حاســة بيــك ... ممكــن تيجــي تعقــد جمبــي ...

هو بإرتباك ...

بعدين ... دلوقتى مش مسموح خالص تعرفيني ...

هــي بتهكــم بنظراتهــا الملتويــة في البحــث عنــه في ظلامهــا الدامــس الخــاص بــه ...

- طب عرفيني إسمك حتي ... أنا سجى ...

هو بنبرة حادة ...

- عارف ... بس مستحيل تعرفي إسمي إي !

هي بحزن بدا

علي وجهها بروح طفولية ...

- بــس إنــت معايــا مــن مــدة ... وعارفنــي وعــارف إســمي ... ليــه مــا أعرفكــش انــت كــمان ...لتكمــل بتنهيــدة منهــا لتفــرغ مــا بصدرهــا مــن ألم ...

- طــب حتــي ألمــس وشــك... أتخيــل شــكلك ... مــش عــاوزاك تفضــل مجهــول بالنســبة ليــا ...

ولكنها همست بدمع خفيف علي وجنتيها ...

- مشيت وسيبتني كالعادة ...

***

وتـم غلـق بـاب غرفتهـا في قـوة وعجالـة ... لا نعـرف مـن هـو سـوى شـخص شرس ... شـهره المـال والنفـوذ والسـلطة ... كبريائـه لا مثيـل لـه ... فـلا يسـمح بمنازعـة مـن أحـد ولا يقبـل أي انتقـاد ... ذو عيـون سـوداء، طويـل القامـة عريـض المنكبـين ... لا يسـتطيع أحـد تخطيـه ... إلا ويُقتـل ... ثـم رأى تلـك الطفلـه البريئـة أمامـه ولأول مـرة يراهـا ... لا يعـرف عنهـا سـوى ... أنهـا عميـاء ... فنـازع في فتـور وقـوة خصـلات شـعرها تلـك ... ليجذبهـا أرضـاً أمامـه ... لتهمهـم بصـوت مبحبـوح مـن آلام جسـدها التـي استشـعرت بهـا ممـا أثـار جدلـه عنـد إنصاتـه لهـا لقولهـا الخافـت ...

- إنت مين ؟

ليبـدأ بوضـع يداهـا عـلى وجهـه الاشـقر هـذا ... مـع ضغطـه المتواصـل على وجنتيهـا الحمـراء ... بنـبرة قويـة تـدل عـلى قـوة شـخصيته ...

- أنـا جـوزك ي حلـوه ... ليتركهـا مـن يـداه بغضـب ...وأخرتهـا أنـا أتجـوز عميـاء ... ليقـترب منهـا أكثـر بوجهـه

الـذى يحمـل ملامـح قاسـية ...عارفـه يعنـي إي عميـاء ؟ يعنـي واحـده مـا بتشـوفيش ... يعنـي هعيـش معاكـي غصبـا عنـي وانتـي أساسـا م فكيـش حاجـه تسـتفاد منـك ... ليجذبهـا مـن خصـلات شـعرها مـع رفـع وجههـا لأعـلي ... أصـلي هعمـل بيكـي إي وإنتـي عميـاء هـا...

ثـم بقوتـه يدفعهـا بحـذو الجـدار ... لتغمـض عيناهـا بصوتهـا المنعـم تشـكو مـن آلامهـا ...

ليتمعـن بهـا أكثـر بحديثـه العابـر المتناثـر غـير مبـالي بـما فعلـه بهـا بصـوت أجشـن ..

- أوعـي تفتكـري إنـك هتعيـشي بنعيـم معايـا ... دا إنـت حتـه جاريـه عنـدي ... وهتفضـلي تحـت رحمتـي ...

علشـان يجـوزوني ليكـي غصبـا عنـي ... ليكمـل مـع انفاسـه المتقاربـة بهـا مـن شـدة الغضـب ...

- أنـا فهـد بيـه ... أتجـوز مـن واحـده عميـاء ! ... إلا م وريتـك النجـوم في عـز الضهـر ... مـا أبقـاش أنـا إسـمي فهـد ... ليزمجـر خارجـاً مـن غرفتـه مـع سـيره المتواصـل الـذي يـكاد أن يقتلـع الأرض مـن مكانهـا بذبذباتـه القويـة ...

***

لتعلـو خطواتـه مـن عـلي الـدرج ليسـتوقفه والـده بصـوت ملغـم بالخشـونة ...

- إي ... شفتها ي بني ...

هو بصوت مبحوح يستطرد ..

- أديني عاملت ال عليا وإتجوزتها ...

مكمـلاً بإسـتنكار ... أنـا فهـد. ال الـكل بينحنـي ليـه ! ... أتجـوز عميـاء ...

والده بهمس لأذنيه تلك بكلمات تعي الانصياع ...

- إســتحمل ي فهــد علشــان خاطــر أبــوك ... المصلحــه تخلــص .. وأخلــص منهــا زي مــا تحــب

***

وتتعـالى صـوت ضحـكات امـرأه كادت أن تقتلـع ضلوعهـا مـن سـعادتها ...يبـدو عليهـا الـذكاء والبهـاء ... كثـيرة الحديث ... تحـب التفاخـر بـأي شـئ تملكـه سـوي سـجي ... إبنـه أخ زوجهـا ... لتخاطـب زوجهـا بكلـمات تـدل عـلي سـعادتها ...

- وخلصنا منها ي ممدوح ...

هو بقليل من الإبتسامة ...

- مرتاحه كدا ي سعاد ؟ ...

هي بنظره ثاقبة مع تمايل جسدها بالحديث ...

- طبعـا ... الحمـد الله غـارت بسـتين داهيـه ، إلهـي م ترجـع تـاني ...تـروح في سـكه ال مـا يرجعيـش ي رب ...

***

# الفصل الثاني



وتحاول سجي الوقوف علي قدميها مرادفة بساعديها علي الجدار وهي يكاد صوتها ينبح بألم لندلف لها إمرأة في ال ٣٠ من عمرها مرادفة ...

- أنسه سجي ... لتتملقها بنظرات حزن على ما حدث لها في صمت ...

لتنهد تنهيدة ألم مع إنذراف دمع علي وجنتيها الورديتين ...

- أنا كويسه ... لتكمل مع تلعثمها بالحديث ورفع ذراعها مشيرة لها نحو مرقد نومها .... وديني .. هناك إذا سمحتي ...

لتجذبها بساعدها الرقيق إلي الأمام قليلاً لتصل إليه مع جلوسها بهدوء ... لتشفق ذات الخادمة عليها وعلى حالها مرادفه ...

-إي ال وقعك الوقعه المنيله دي بس ي ستي ...

لتتملقهـا بعيناهـا الزرقاوتـين التـي أصابهـا الجمـود مـن كثـرة بكائهـا بإبتسـامة هادئـة ...

- قضاء وقدر أنستي ...

لتبتسم مع إتساع حدقة عيناها ...

- مدام حسنيه ي أنسه سجي ...

لتومأ رأسها لها قليلاً ... بترادف حديثها متسأئلة ...

-إنتي بتشتغلي هنا. بقالك كتير يا حسنيه

لتجلس بجوارها ... بحزن ..

- من زمان ياستي ...

لتراقبها بأذناها بإنصياع لها ...

- علي كدا عارفه كل حاجه هنا ي حسنيه ...

- أه كل صغيره وكبيره أنا بقالي ٣ سنين ي ستي ...

- وعرفتي أنا مين ...

- الأنسه سجي .... لتردف بحزن ...زوجه فهد بيه ...

- ومالك زعلانه كدا ليه ؟

لتـزال تنظـر لهـا بشـفقة أكثـر مـع علمهـا أنهـا عميـاء لـن تـرَ حزنهـا الـذي عـلي وجههـا ...

- أصل يا ستي ... إنتي وقعتي في إيد ال م بيرحمش ....

لتبتسم إبتسامة رضا ...

- قدر ما شاء فعل ... أكيد خير يا حسنيه ...

لتتعجب من ثباتها هذا ...

- إزاي خـير ياسـتي ... وإنتـي هنـا هتشـوفي تعـب وعـذاب مـش شـفتيه قبـل كـدا ...

لتلامس أناملها قائلةً ...

-هسألك سؤال ... ليه استحملتهم لحد الوقتي ؟ ...

- علشان الفلوس طبعا ...

- حلـو ... السـبب الفلـوس هـو ال خلاكـي مسـتحملاهم ولا في حاجـه تانيـه ؟

- لا أبدا .

الفلوس بس

لتومأ برأسها لتبرهن لها أن حديثها صحيح ...

– الفلـوس كل حاجـه ... وهـو بقا السـبب ال جابنـي هنا ...

هي بتعجب ...

– إنتي عاوزه فلوسه ؟

– لا مـش كـدا ... لتكمـل بأنـين .. مـا علينـا ... نورتينـي يـا حسـنيه روحـي دلوقتـي هنام شـويه ...

– ماشي ياستي ... لو إحتاجتيني بحاجه ناديني ...

– حـاضر ... لتقـم بسـحب غطائهـا وتضع أطـراف أصابعها عـلى وجنتيهـا ... لتقـول بصـوت يحمـل الكثيرمـن الآلام ...

– صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنه .....

***

وتتأهـب الشركـة بكـمال أعمالهـا بهـدوء متناغـم لترحـب بظهـور فهـد الدمنهـوري ...

ليدلـف إلي الشركـه بفتـور وكبريـاء ونظراتـه الشرهـة لـيرادف مكتبـه في أتـم الإسـتعداد ليتحـرك بكرسـيه المتحـرك نحـو مكتبـه مـع ضبـط سـاعديه وكبـح أزرر بذلتـه السـوداء ... ليقاطعـه قـدوم فتـاة في منتصـف عمرهـا ذات الخامسـة والعـشرون مـن عمرهـا ... لتعطيـه بعـض الأوراق الخاصـه بالشركـه تلـك قائلـة: ...

- إتفضل يافندم ... دي أوراق المطلوبه للصفقه ...

ليعقد ساعديه خلف رأسه متناغماً بأنين ...

- ماشي يا جهاد ... إبعتي ليهم بقا يجولي هنا المكتب نتمم العقود والبيانات ...

- حاضر يأفندم ... لتذهب إلي الخارج ولكن قبل أن تتبع خطواتها قاطعته ...

- آه يافندم ... أخو حضرتك جه الشركه من بدري وكان عاوزك لحاجه مهمه ...

ليعقد حاجبيه قليلاً بتساؤل ...

- عاوز إي هو كمان ؟

- مش عارفه يافندم ...

- تمام خليه يجلي هنا ...

- حاضر ... عن إذنك ...

ليتعجب أكثر من فعل أخاه وعدم إنصياعه للحديث قبلاً ... ليقاطع شروده تعقب أخاه له بجلوسه أمامه ذات اللحية الخفيفة ووجهه المتناثر بالبياض قليلاً وعيناه السوداء ذو خلق وإلتزام جذاب الطبع لا يبدو مثل أخاه

نهائياً ولكنـه في السـادس والعـشرون مـن عمـره يصغـر أخـاه بسـنة ...لـيرادف

مع جلوسه أمامه بصوتا هادئا ...

- صباح الخير يا فهد...

ليتملقه بنظراته مع عدم صبر ...

- عاوز آي ي سيف ...

هو بمزاح ...

- إي يـا عـم مالـك ... متنرفـز مـن الصبـح كـدا ليـه ؟ مـا تصبـح كـدا وتقـول يـا صبـح الله ...

ليهم قائماً جالساً أمامه مع تعقبه لحديثه ...

- وقعت ورطه سوده بعيد عنك ...

ليتفهم حقيقه شعوره هذا وقد بدأ الإنصياع له ...

- أكيد علشان إتجوزت صح ؟

- وجوازه شؤم بعيد عنك ...

- ياشـيخ إسـتحمل هتعمـل إي يعنـي ... بـس الغريـب في الموضـوع إنـك ليـك كبريـاء وعظمـه عنـد الـكل وقـدام أبـوك إنصيـاع تـام ولسـانك دا كأنـه إتقطـع ...

ليعقد حاجبيه مرادفاً ...

- مـا إنـت مـش حاسـس عليـك حاجـه ... إنـت في بيـت وإحنـا في بيـت تـاني ...

ليومأ رأسه بحزن ...

- عنـدك حـق ... بـس إنـت عـارف إن أبـوك هو السـبب... هـو ال إتجـوز مامتـك عينه زايغـه ...

- مـا إنـت عـارف ال فيهـا ... أبويـا إتجـوز أمـي ليخلـف ومامتـك عـلي ذمتـه ورضيـت بنصيبهـا ... وخلفتنـي أنـا ... وبعدهـا ...

ليقاطعه مع ترادف حديثه المتواصل ...

- ومـش كنتـم عارفـين إن أمـي هتخلـف بعدهـا ... عـارف ... وعـارف كـمان إنـه مـش بمزاجـي إني مأقعـدش م بابـا بـس أمـي فضلـت تعقـد ببيتهـا معـززه مكرمـه ومـش ينفـع أسـيب ماما إنـت عـارف ....

ليربت له علي كتفه ...

- هنعمـل إي نصيبنـا ... لـيرادف بجديـه ... يـلا بقـا قـولي إنـت كنـت جـاي ليـه ؟

- مفيـــش يـــا ســـيدي ... أنـــا مكتبـــي جمبـــك ... ومحتـــاج سـكرتيراه زي زيـك بالظبـط ... مـش تنـسي إن ليـا النـص وإن ليــك النــص ...

- عارف ... بس عاوز السكرتيرة مواصفاتها إي ...

***

وما زالت سجي تصلي وتدعي ربها في صمت تام ...

ليقاطــع صلاتهــا ذاك المجهــول هــي التــي أعطتــه ذلــك الاســـم ...قائلــة:

- إنت موجود صح ؟

ليستأنف متناغماً بحديثه العذب ...

- ومعاكي عالطول يا سجي ...

لترتسم

إبتسامتها كالأطفال ...

- وعاوزاك جمبي عالطول ...

لتلامـس يـده أناملها لتلامس قلبهـا أولاً ثم وجنتيهـا حُمرا ...

- ما تقلقيش ... أنا جمبك ...

ليتسارع حزنها مع إبتسامتها لتختفي ...

- بس أنا عاوزه أعرفك ... عاوزه أعرف إنت مين ...

ليهمهم بتخافت الحديث ...

- إنتي عارفه ... إنه ماينفعش ياسجي ...

- بـس إنـت عـارف عنـي كل حاجـه ... إقتحمـت حيـاتي فجـأة ... وحبيـت إقتحامـك فيهـا ... ليـه مـش عـاوزني أعرفـك ... مختفـي ليـه في ظلامـي ... إنـت الوحيـد ال حسـيت معـاه بالنـور ...

ليه مش عاوزني حتي أعرف إنت مين ؟

***

# الفصل الثالث

# غموض

همهمـت سـجي بتلـك الكلـمات في حـزن عـلي أمـل رده عليهـا الـذي يريـح قلبهـا مـن هـذا الفضـول ....ومعرفـة الشـخص المجهـول ...ولكـن سرعـان مـا تنهـدت بصـوت يسـمع الأذان مرادفـه ... وكالعـادة مشـيت يـا مجهـولي ....

قاطعتها دخول الخادمة حسنية في صمت ...لترادف ...

- أنسـه سـجي ... المـدام عوزاكـي ... لتتعجـب مـن حديثها هـذا مـع العلـم أنهـا لم تلحـظ دلوفهـا مـن حيـث أتـت لهـذا المنـزل الغريـب ... لتخطـو حسـنية لمسـاعدتها في القيـام بتناغـم وهـدوء لتلامـس أناملهـا حـذو الجـدار لتتكـون صـورة خياليـة لتلـك الغرفـة ...حتـى تخطـو إلي الـدرج وكادت أن تسـقط لـولا إنكبـاس أصابـع الخادمـة جيـدا في سـاعدها الرقيـق ....

وما إن تخطت الدرج ...أصغت أذنها إلي صوت قد إقتلع قلبها من مكانه من حدة الصوت وزادت ضربات قلبها وتوترها مما أثار جدلها حول المكوث هنا بذاك المنزل ... لترادف بعض الكلمات إلي أسماعها من إمرأه حاده الطبع والتعامل مع الأنس كثيره الرياء والتفاخر بملاذها الوحيد الذي تنجر دفاعها نحوه وهو المال ...جميله نوعا ما عمرها فوق الأربعين عاما ...

-إنتي بقا سجي ال بيتكلموا عليها ؟ ليتقاطع حديث سجي قليلا ...

-أيوا ...أنا سجي يا مدام

لتتأنف تلك المرأه بنظرات حاده ...

-وبدالك عارفه إنك سجي ... خليتي حسنيه تمسك إيدك ليه ؟علي إني سمعت إن موضوع العمي مش عقبه بحياتك ...

لترادف نحو صوتها ناظره لها مع صوتها المنعم ....

-علشان أعرف المكان كويس يا مدام ...أول مره أجي هنا ! وحضرتك عارفه ....

ليبـدوا عليهـا بعـض الغضـب مـن رده فعلهـا مرادفـه ببعـض الحديـث المـؤلم ...

-مـش كفايـه إنـك عاميـه وواخدينـك بعماكـي .. جايـه تـردي عليـا هنـا كـمان وتقـولي مـكان جديـد ...لتكمـل بكبرياء...إنتـي ال زيـك مـش

مـش إلا إنهـم يكونـوا تحـت رجلينـا ونـدوس عليهـم بالجزمـه كـمان ومـا يفتحـوش بؤهـم بكلمـه ...

هي مقاطعه ....

- ما أقصدتش بس ...

لتعقبها بصراخ عصيب ...

- م بيـش .. إنتـي جايـه تعلمينـي هنـا ولا إي ؟ ... يـلا إنجـري مـن هنـا روحـي المطبـخ شـوفي في إي ... لتكمـل بنظراتهـا إلي حسـنيه ...

يلا خديها من هنا يا حسنيه ...

لتنـزع سـجي يـدي حسـنيه بهـدوء لتخطـو بضـع خطـوات أمـام تلـك المـرأه مـع حديثهـا المهـذب وبنظـرات تـدل عـلي قوتهـا ...

- زي مـا ليكـي كرامـه ... زي مـا ليكـي عـين إيديـن رجلين ... زي مـا ليكـي فلـوس وسـلطه ونفـوذ... أنـا كـمان ليـا زي زيـك بالظبـط ... حتـي النفـود السـلطه عنـدي بـس الفـرق لله عـز وجـل مـش للفلـوس يامـدام ... لتعقبهـا مكملـه ... وكلنـا سواسـيه أمـام الله ... فمـش تحطـي نفسـك مقارنـه مـع حـد ... لتعلـو بصوتهـا قليـلا ... حسـنيه ...

لتأتي لها مسرعه ...

- نعم يا ستي !

- خديني من هنا للمطبخ ... المكان مش بقا ظريف ...

لتجذبها إلى الأمام تخطو خطواتها لتهمس لها حسنيه ...

- الله عليكـي يـا سـتي ... مـا كنتـش أعـرف إنـك قويـه كـدا... لتبتسـم سـجي إبتسـامه طفيفـه إذا رأيتهـا ظننـت أنهـا تتدبـر أمـراً غـير متوقـع ....

***

وفي تلك اللحظة ...

كانـت هنـاك فتـاة تجلـس عـلي مرقـد نومهـا تتصفـح حاسـوبها ... ذات ال الثـاني والعشريـن مـن عمرهـا ... ذات

شعر بني قصير ... وعينان ملهمتان لكل من رآها لتسقط أسير عشق عيناها فهما واسعتان كثيره السواد ... تتناغم أناملها مع الحاسوب ... كثيرة الذكاء والدهاء ... ليقاطعها طرق الباب ...

- إدخل ... لتقم بالدخول فتاة أخرى ذات العشرين من عمرها ...يبدو على وجهها السعادة لتندلف بجوارها معاندة بغلق حاسوبها الذي تنغمس فيه ...

تتذمر سارة مخاطبة أختها...

-إي ال عملتيه دا ي جزمه ...

هي بصوت مسموع تتلاعب

سعادتها بألسنتها في الحديث ...

-سجي مشيت من البيت أخيرا ياساره ...

لتضع معصميها علي ركبتيها بعدم صبر ...

-عرفنا ... عاوزه حاجه تانيه ...

تتذمر من ردة فعلها ...

- مالك يا بنتي مش طيقانا كدا ليه ؟

لتقوم مع عقد ساعديها إلى صدرها ...

- طايقه ولا مش طايقه ملكيش فيه ياسهيله ...

لتتعجب من حديثها البغيض ...

- في إي ياساره ... من ساعه ما سجي مشيت وإنتي مش بتتكلمي خالص ... حابسه نفسك بأوضتك ...

- ياستي أنا حره ملكيش دعوه ...

تعقد حاجبيها نافية ...

- مش سيباكي كدا... أنا أختك ... ولازم أعرف مالك في إي ؟

قالت ذلك وهي تشدد على معصمها الأيمن ... لتبادر سارة بنزع أناملها ... التي آلامتها بغضب ...

- ودي حاجه خاصه بيا ياسهيله ... وبعدين من إمتي وإنتي أختي ؟ كل واحده في ناحيه بعيده عن التانيه ... مش كفايا عملتوا ال في دماغكوا وطلعتوا سجي من البيت ... عاوزين إي تاني بقا ...

لتهمس لها في أذنها بحديث يعي الإنصياع ...

- خليكي فاكره .. معاملتك دي ... ماشي ...

قالت ذلك بتحذير .. لتعقب خروجها من الغرفة ...

لتسقط سارة على مرقدها مع وضع أطراف أصابعها على ثغرتها .. حتي لا تسمع شهقة بكائها في صمت ...

***

# الفصل الرابع

# كيد امرأة

لتخطو سهيلة على الدرج وهي كثيرة التذمر لتقابل أخاها ذا الرابع والعشرين من عمره ...بإبتسامة عابرة ... تغير وجهه في ذهول من أخته وتذمرها ...

–حيلك ... مالك يابنتي في إي ؟

لتتملقه ببعض النظرات في صراع من أمرها ...

– دا كله ومش عارف ... في إي ؟

ليستنكر ردودها تلك ...

– لا طبعا ما أعرفش ... هو أنا لو عرفت كنت سألتك أصلا ...

– روح شوف أختك دي أنا تعبت معاها ..

البيـت كلـه فرحـان إن سـجي مشـيت وهـي عليهـا تزعقـلي وتطـردني مـن الأوضـه ...

- ياستي إنتي عارفه أختك ... كانت متعلقه

بســجي إزاي .. وبعديــن ياســهيله مــش ســهله إن هــي تشــوفها بعيــد عنهــا وفي بيــت حــد تــاني ومــش معاهــا ...

لتعقد ذراعيها مع إهتزاز جسدها من إنفعالها ...

-هـي حباهـا عـلي إي دي مـش عارفـه ... دي عاميـه عـارف يعنـي إي عاميـه يانور ..

الناس كلت وشنا بسببها ...

ليهدأ من روعها مربتاً على كتفها ...

- إهدي ... إن شاء الله خير ...

- ومنـين هيجـي الخـير طـول مـا هـي حاطـه سـجي في دماغهــا ؟ ...

-ياسـتي ... فـكك .. مـا تحطيـش بدماغـك ... هـي شـويه وهـتروق ...

لتُلمح له بحديثها المتناثر ببعض الكلمات القاسية ...

- مـا تكلمنيـش إنـت ... عـن إزاي أفـك ولا مـا أحطـش في دماغـي ... كنـت عملتهـا إتـت يـا حلـو بعـد مـا بابـا ومامـا ال عملـوه فيـك ... إنـت أخـر واحـد يتكلـم مـاشي !

***

تقـف سـجي وهـي تقطـع الطماطـم بهـدوء وتناغـم حتـى لا تصيبهـا تلـك السـكين الحـادة .. لتخاطبهـا حسـنيه ...

- عنك ياستي ... خايفه عليكي لتتعوري ..

- لا ما تخفيش عليا ... أنا متعوده وعارفه أعمل إي ...

- طيـب ياسـتي ... هـروح أودي العصـير دا للمـدام ... عـن إذنـك ...

تتعـدد خطواتهـا إلي الأمـام ليبـدأ جسـدها بالإهتـزاز عنـد قـدوم فهـد مـن الخـارج حتـي كادت أن تتعثـر خطواتهـا لـولا تماسـكها ثـم وضعـت العصـير بسـكون ...

- إتفضلي ياستي ...

- روحي إنتي دلوقتي يا حسنيه

- حاضر ...

ليجلـس فهـد أمامهـا ... مـع ملاحظتـه لتذمرهـا ووجههـا الحزيـن ...

- مالك يا ماما

- مفيش يابني ...

لتجلس بجوارها مع خطو أنامله على وجه والدته ..

- في إي ياماما ... زعلانه ليه ؟

لتصطنع الحديث ...

-مش عارفه والله. يابني ...

يبـدو عليـه أنـه قـد فهـم الأمـر ولكنـه كان يحتـاج تأكيـداً منهـا ...

- إي ال حصل يا ماما ... خلي وشك كدا ...

- بص من الآخر ... البت مراتك دي هي السبب ...

- ليه ؟ عملت إي !

- كلمتها بهدوء

ومعاملتـي كانـت معاهـا حلـوه .. لقيتهـا طاحـت فيـا وزعقتـلي ولا حتـي سـلمت عليـا ...

ليغضب من قولها قائماً...

لتلامـس يدهـا أطراف أصابعهـا بصوت يبدو عليـه الحزن ...

-رايح فين يابني ...

ليعقد حاجبيه بصراخ ...

- مين دي ياماما علشان تكلمك كدا ؟

- إهدا يا فهد أنا مسمحاها ...

- لـو إنتـي مسـمحاها يبقـي دي حاجـه ترجعلـك إنتـي ... علشـان قلبـك كبـير ...

بس أنا ما أسمحش بكدا أبدا ....

***

ويدخــل ســيف إلي المنــزل بهــدوء ... لتتأهــب والدتــه بالعنــاق الكبــير ...

- آه يا بني ... وحشتني ...

ليتعجـب مـن حديثهـا المعتـاد ... مـع علمـه ... أنهـا تكـرر هـذا يوميـاً ... وهـو يسـتعجبها مرادفـاً ...

- يـا مامـا يـا حبيبتـي ...أنـا كنـت معاكـي الصبـح ... لازم وحشـتني دي يعنـي ...

ليعقب حديثها هذا جلوسه علي الأريكة ...

– وفي إي يعني ... مش إبني الوحيد !

– ما تخافيش يا ماما أنا كويس وزي البومب أهو ... حصلي حاجه يعني !

– لا يا حبيبي ... بس إنت عارف إن مليش إلا غيرك يابني ...

ليُقبل رأسها

– ربنا ما يحرمني من حنانك ياست الكل ......

هي بجدية ...

– ها ... قولي أخبار الشركه إي ؟

– كويسه يا ماما ... بس الشغل تقيل شويه ...

– الله ... هو أخوك سيبلك الشغل كله ؟

– لا ياماما ... بس انا حاسس نفسي متلخبط وكدا ... فعلشان كدا كلمته ... يشوفلي سكرتيره ...

لتتملقه بإتساع حدقة عيناها ...

– نعم ...

- إي يا ماما قلت حاجه غلط ؟

- لا يا بني بس ... سكرتيره وتتعامل معاها ؟ يعني ...

- آه خايفه تلاوع معايا يعني ؟ ما تخفيش عليا ... أنا طالب سكرتيره بمواصفات حاده جدا ...

- وهتلاقي ال بتقول عليه ...

- مش عارف ياماما ... بس إدعيلي ...

- دعواتي معاك يابني ...بس خايفه عليك ...

- من إي بس ..

- من أخوك فهد ... إنت عارف إنه مش سهل ...

-عارف

ياماما ... بس مهما كان أخويا

- بس دا ما يمنعش تحرص منه بردوا ... ما تنساش أمه عملت معانا إي ...

- وإي علاقه أمه في الموضوع بس ....

- ليها علاقه ونص ... إنت عارف إنه إبنها يعني حته منها ... نسخه طبق الأصل من أمه ..

- كل شخصيه بتفرق يا ماما ...

- ولو ... أنا مش قادره أنسي أمه وال عملته ...

***

في الشقة المقابلة ... لمنزل سيف ...

تقف على النافذة سارة تتابع نسمات الهواء على وجنتيها ...

مع مراقبتها لمنزل سيف في صمت يدور علي ما بقلبها من عذاب ... لعدم إيجاد طريقة مناسبة في البوح لما بقلبها لسيف ... لينهمر دمعها على خديها ... مرادفة ..

- لو سجي هنا ... كانت قالتلي أعمل إي ... علشان أكسب قلبه ... وخصوصا إن هو مش مديني أي إهتمام خالص ....

***

ويكمل حديثه ...

- هي فين ياماما ...

- يابني إهدا بقا

- مش هادي ... سجي فين ؟

- في المطبخ

ليـترك والدتـه وتـكاد عينـاه تقتلـع مـن مكانهـا مـن شـدة الغضـب لـولا أن رآهـا في المطبـخ وهـي تعمـل عـلي طهـو الطعـام بهـدوء ...

ليمنعه شيئا ما من صفعها ....

***

# الفصل الخامس

# صدام

فحـين رأهـا تصلبـت قدمـاه لا تـكاد أن تندلـف نحوهـا ... تجمـدت عروقـه ... تنـورت عينـاه وبـدأت باللمعـان ... يـدآه كانـت كالقبضـة الحديديـة ... ولكـن سرعـان مـا أرخيـت إلي الأنامـل المتعـددة ... لسـانه قـد عجـز عـن وصـف مـا حـدث لـه ... حـين أصغيـت أسـمعه إلى والدتـه وهـي تحـذو أطـراف أصابعهـا عـلى كتفـه قائلـة ...

- إي يا فهد مالك ... واقف كدا ليه ...

ولكنـه لم يُجبهـا إطلاقـاً فحدقـة عينـاه تتسـع أكثـر فأكثـر... لتلتمـس ألسـنته تلـك ... فتتعجـب والدتـه مـن عـدم حديثـه جيـداً وتقاطعـه في كلامـه ... فلـم يقـل إلا ...

- أنا ... ما عرفش ...

لتقف أمامه لترى وجهه الذي تسمرت وجنتاه وأصبحت كالجمود لا يمس لها أيدي فهي كالصلب ... حاولت صفعه بضربة كفها ولكنه أبى أن يجيبها ... لتسقط جميع الكلمات على تعابير وجهها .. فلا تعلم ... أهو بخير أم لا ... أم نائماً على هيئة شخص مستيقظ ... أم ترك جسده لتحوم روحه في مكان آخر ... لتقترب إلي عيناه ومازالت في حالة ذهول ... لتراه قد إنجرفت حدقتها إلى ما تسمى ... بسجي ... لتلتفت لها ... وهي ساكنة هدوء الليل ... لتجدها ... تقف وهي ترتل بعض الترتيلات العذبة بصوتها المنعم ....« قال الله تعالي » ...(فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور )

لترادف نحوها بأخذ السكين من يداها فجأة ... لترتسم في مخيلاتها ... أنها حسنيه مرادفة ...

- حسنيه ؟ ... معقبة بتناغم الكلام ...

ما تخفيش عليا أنا كويسه ... هاتي السكين لازم أكمل تقطيع البصل ... لتمد أناملها لأخد السكين منها ...

ولكـن سرعـان مـا تسـقطها مـن يداهـا بعيـداً وهـي غاضبـة غضـب المـوج والعاصفـة

- إي ال بتعمليه دا يا عاميه ...

قالت ذلك بإستحقار من شأنها ...

لتلتزم سجى الصمت ثم بإبتسامة طفيفة ...

- بطبخ يا مدام ...

- وإزاي تتسـابي هنـا لوحـدك ... إفـرض لـو ولعتـي في البيـت ولا حاجـه ...

- مـا تخافيـش يـا مـدام ... حسـنيه عرفتنـي كل حاجـه .... وبعديـن مـش إنتـي ال قلتـي إطبخـي ... وشـوفي المطبـخ عـاوز إي ...

ليتنفـخ وجههـا مـن شـدة الغضـب لتدلـف إلي فهـد وهـو مـا زال متسـمراً في مكانـه ... لتعقبـه بضربـة عـلى ذراعيـه ...ليسـتفيق عـلى تلـك الضربـة ناظـراً لوالدتـه بـكل بـرود ...

- أيوا يا ماما عاوزه. حاجه ؟ ...

- شوفوا الواد ... إي يلا كنت فين ... البنت أهانتني للمره التانيه وردت عليا وإنت واقف ساكت ...

لتتسارع براكين الغضب على وجهه ليدلف نحوها بكفا من يداه الثقيلة تسقطها أرضا ... لينحدر خصلات شعرها جانباً علي قدميه ... لينظر إلي يداه التي ضربها بها ... حين إنفطر قلبه عند رؤيتها بهذا الوضع ... لتتملق عيناه أكثر إلي شعرها الحرير الأسود الذي يصل من منبت رأسها إلي قدماها ... ثم يغادر سريعا وهو لا يعلم ماذا حدث له .....

***

وبعد أيام .....

إلتمس خروج سيف من منزله هرع والدته عليه فجأة... ليبق كما هو عليه علي الدرج...

- أيوا يا ماما ...

قال ذلك بفتور وملل ...

- إخص عليك ... دي معامله تعاملني بيها ...

- لا ياماما بس إنتي عارفه إن دا معادي في الشغل ومابنفعش أتأخر....

- طب خد ساندويشاتك معاك ... إنت مفطرتش ...

-ي روح قلبي ... ساندويشات إي ال أخدها بس ... هو أنا بقيت صغير يا ماما

- معلش ... بس إنت مفطرتش كويس ...

- وفيها إي يا ماما ... هكمل فطاري في المكتب ...

- نعم ... تكمل إي ... وتاكل أكل من برا البيت وتتعب ... ويجيلك أنفلونزا !؟

ليطرق كلتا يداه علي بعضهما

البعض ...

- أنفلونزا إي بس يا ماما ... هو أنا عيل صغير ... دي للأطفال ...

لتضع علبة الساندويشات بيديه معقبة ...

- خايفه عليك يا روح ماما ... خدهم بقا علشاني ...

ليتنهد تنهيدة سريعة ...

- حاضر ياماما ... ممكن أمشي بقا ...

لتقبله على وجنتيه ..

- مع السلامه يا قلب ماما ...

ليفتح باب سيارته ثم يُلقي ساندويشاته جانباً ...ليخرج بالسيارة خارج منزله ... تستتوقفه سهيلة لتحملق له ببعض النظرات ... من نافذة السيارة ...

- إي يابشمهندس رايح فين ؟ ...

لتداعب أناملها خصلات شعره بخجل ...

- يعني ... رايح الشغل ...

- طب خدني معاك ... الكليه ... مفيش تاكسيات الصبح ...

ليتردد قليلا ثم ..

- أه ... إتفضلي ...

لتركـب بجـواره ... ثـم تنطلـق السـيارة... ليعقبهـا قـدوم سـارة لأختهـا وهـي تنظـر إلى حقيبتهـا مرادفـة ...

- ها لقيتي تاكسي ...

لتعلـو ببصرهـا ولا تجدهـا حيثـما كانـت واقفـة ... لتلاحـظ سيارة عـلى بعـد كام مـتر وقـد راقبت تلـك السـيارة جيـداً فهي لـن تخطـأ بسـيارة زوجهـا المسـتقبلي ( سـيف ) ... فلمحـت أطـراف يداهـا عـلى نافـذة تلـك السـيارة ... لتتسـع حدقـة عيناهـا ... وهـي تضـع أناملهـا عـلي لثتهـا مرادفـة ...

- أه ... يـا بنـت المسـتخبيه ... بتركبـي مـع جـوزي ال هيبقي جـوزي ... ال هـو أنـا ال هابقـي مراتـه ... ومـش عملتهـا ... لتضـع هاتفهـا سريعـاً في حقيبتهـا ... لتتمعـن جيـداً خلفهـا لتجـد سـيارة أجـره قادمـة مـن بعيـد لتلـوح لـه ... ثـم تركـب سريعـاً وهـي متلهفـة ...

- ورا العربية دي قوام يا أسطي ....

بتستقرضيني يا بنت المستقرضه .... إلا ما وريتك ...

***

في تلك اللحظة ....

كان نــور يجلــس في النــادي وهــو شــارداً قليــلاً لتلتمــس يــداه ذقنــه بتنهيــدة تبــوح بآلامــه ....التــي لم يعلمهــا أحــد غــيره ...ليعقــب شروده صديقــه عــلاء جالســا بجــواره ...

- إي

يا دكتور ... هتفضل سرحان كدا كتير

ليبتسم إبتسامة شاحبة ... بصوت خافت ..

- أهو ... ماشي الحال ...

يتعجب من رده ...

- أي مــاشي الحــال دي ... أنــا بســألك هتفضــل كــدا كتــير يعنــي ...

- مش عارف يا علاء

- مــش عــارف إي بقــا... كــدا غلــط عليــك يــا نــور ... التفكــير الكتــير هيخليــك تكــره حياتــك ... إســألني أنــا ... مــش عــاوزك تغلــط نفــس الغلطــه يــا نــور ...

- ما تقلقش عليا ... أنا كويس ...

ليتمعن أكثر إلى حاله ثم يحزن ...

- كنـت زيـك كـدا ... بفكـر فيهـا عالطـول ... ليـل نهـار ... كنـت بمـوت في اللحظه ال أشـوفها بعيـده عنـي ... ليقاطعه ...

- إي ال عرفك إن ال سرحت فيها واحده بنت ؟



# الفصل السادس

# روح

تابـع صديقـه بتنهيـدة أفرغـت مـا بداخـل صـدره بإبتسـامة هادئـة تصـف حالـه قليـلاً. ...

- طبيعـي أعـرف ... لأني مجـرب نفـس إحساسـك .... وعـارف النـوع دا مـن سرحـان ... بتبقـي في عـالم تـاني خالـص غـير ال إنـت فيـه ... ليكمـل مربتـاً عـلى كتفـه ...

أنصحـك ... مـا تغلطـش نفـس غلطتـي ... وتفكـر كتـير... لـو بتحبهـا قولهـا ... مـا تضعيهـاش مـن إيـدك يـا نـور ...

ليعقـب حديثـه مغـادراً ... ليتملـق بنظـره إليـه ... وقـد علـم مقصـده مـن حديثـه ... ولكـن أعقـب مرادفـاً ...

- وهقلها إزاي .... وهي متجوزه أصلا .

***

وتقـف السـيار أمـام مبنـي كليـة الأداب ليعقـب بخروجهـا آنسـه سـهيلة وهـي تـودع سـيف بسـعادة ثـم تهـم إلى الداخـل سريعـاً ...

ليغـادر سـيف ... ثـم خلفـه سـيارة الأجـرة ... لـترادف سـارة وهـي تلقـي بنظرهـا نحـو أختهـا سـهيله ...

- مـا عرفـش ليـه مشـيتي وسـيبيتني بـس هعـرف في إي لمـا أروح ... لتتأنـف بنظرهـا إلى السـائق ... إطلـع يأوسـطي ....

***

وبعد مرور ساعة ...

تجلس سارة أمام. مكتب. الشركة محدثة ذاتها ....

- الوظيفـه دي حلـم حيـاتي بجـد ...ربنـا يسـتر ... سـمعت إن صاحـب الشركـه صعـب ...

لتتناغـم أسـماعها حـين منـاداة إسـمها ثـم يرتجـف قلبهـا في صمـت ... ضرباتـه تصـارع الوقـوف جيـداً أمـام مـا رأتـه فهـي لم تعلـم أن ذلـك سـيحدث ؟

***

تجلس سجي بالحديقة وقد غلبها ... حسن تأملها وأنغامها بصوت العصافير ...

لتغمض عيناها مبتسمة ...

- كدا ما بتشوفيش ... بتغمضي عينك ليه ؟

لترادف بسمعها نحو ذاك الصوت ...

- إنت تاني ...

- أيوا ياستي أنا ... إي رأيك بالمفاجأه دي ؟

- مفاجأه إي بقا ... دا أنا بقيت أخاف تطلعي في الحمام ...

يضحك ضحكة خفيفة معقباً ...

- أعمل إي بقا ... وقتي محتم بكدا يا أنسه سجي ...

- وقتك ؟ هو إنت شغال إي ...

-للأسف دي حجات سريه ... ما ينفعش حد يعرفها مولاتي ...

لتبتسم إبتسامة عالية ...

- مولاتي مره واحده !؟ ...

- أه طبعا ... دا إنتي مولات الجميع وبما فيهم أنا ..

- طب ... بدالي مولاتك ... مش بتقولي علي إسمك ليه ؟ ...

- أنا لسه قايلك من شوية ... دي أسرار .. ما ينفعش حد يعرفها ...

لتعقب بضحكة ...

- طب أنا مش حد أنا مولاتك ... وبأمرك يا عبدي ... تقولي إي إسمك ....

بوجه يبدو عليه الحزن ...

- للأسف هعصي أوامرك يأنسه سجي ...

- حتي كدا ما ينفعش ...

ليلامس أناملها التي استشعرت بها في قلبها أولا ...ثم بجسدها ...معقبا ..

- ما تخافيش أنا جنبك ... وعالطول جنبك ...

- أنا بس ال مديقني إنك عارف عني كل حاجه وأنا ما عرفش أي حاجه

- لا ... ما تخميش ... إنتي عارفه صوتي ...

- أه عارفاه ... بس عاوزه أعرف إنت مين تحديدا ....

ليهمس بأذنها بكلمات تعي الإنصياع الشديد ...

- أنا عينك ال بتشوفي بيها ... ودانك ال بتسمعي بيها ... لسانك ال بتتكلمي منه ... ابتسامتك ال بتطلع مع كل شمس تنور كل يوم ... روحك ال بهتت وفجاءه ... نورتها من جديد ... خليتها تنط ... تعيش ... تعرف يعني إي حياه بجد ... بعد ما القدر لعب لعبته وخد أهم حاجه فيكي ... عنيكي ... رجليك ال بتمشي بيها في كل مكان ... إيدك لما ترسمي رسوماتك الجميله.... خدك ال بيحمر لما يسمع كلمه حلوه مني ... قلبك ال كل دقه فيه بتقول مجهول ... مجهول ... مجهول وبس ... وبعد دا كله تسألي أنا مين ؟ ... ليعقب بصوت خافت ... أنا النور

النور ياسجي



# الفصل السابع

# قلب

تـم إغـلاق مقبـس البـاب بإحـكام ... تجمـدت سـارة حتـي الهلـع قـد أصـاب منبـت رأسـها إلي قدميهـا وأحسـت بـبرود أنامـل أصابعهـا وحدقـة عيناهـا واسـعة أكثـر مما ينبغـي وهـي تربـت بيداهـا جيـداً عـلى أوراقهـا للتقـدم للوظيفـة ... مـترددة في القــدوم نحــوه بعــد مــا رأتــه ولكنــه كان منغمســاً بــإدارة أعمالـه ليقاطـع شروده بـه صوتـه الرجـولي الـذى يـدل عـلي قــوة صرامتــه في العمــل ...

- إتفضــلي يــا أنســه ... هخلــص الــورق دا ونتكلــم ... حاولـت الإنـدلاف نحـوه ولكـن قدماهـا قـد أبت عـلى التحرك ... وبـدأ إنصبـاب العـرق بغـزارة عـلي وجنتيهـا فظلت كشـجرة تنتظــر المــاء لإرتوائهــا وتهدئــة أعصابهــا ...ليعلــو بنظراتــه الحـادة عليهـا فجـأة ... ليتسـمع صـوت ضربـات قلبهـا عاليـاً مـع إسـقاطه إلي قدمءيهـا ...مـن الهلـع ..

بـدا عليـه الدهشـة مـن وقفتهـا تلـك لكنـه لم يعـر لذلـك إهتمامـاً سـوى ...

- إتفضلي يا أنسه ...

بـدأت أطرافهـا التحـرك قليـلا ببـطء شـديد وهـو منغمـس بعملـه .. حتـي إنتصبـت في جلسـتها مـع إبتسـامة خفيفـه .. تحـاول أن تبـدو بمظهـر لائـق ... يلفـت الإنتبـاه .. وتصحيـح توترهـا الـذي حـدث مـن برهـة ... ولكـن قلبهـا أبـى أن يسـتجيب ومـازال يصـارع في ضرباتـه كأنـه إسـتحكم قوتـه ليوضـع بـين يـدي سـيف الـذي إعتبرتـه زوجهـا المسـتقبلي ... لتهمهـم بهمهمـة خافتـة ..

- ما تبطل بقا ... هتفضحني بضرباتك دي ...

يتعجب من همهمتها تلك ..

- نعم .. قلتي حاجه

تتسارع كلماتها علي ألسنتها بعجل ..

- لا يا أفندم ...

تتثقـب نظراتـه إليهـا ... كأنـه يريـد إخبارهـا ... ليـس مـن السـهل الوقـوف أمامـي ... ويبـادر بحديثـه المعتـاد لـكل فتـاة تخطـو إليـه ...

- إسمك إي يا أنسه ... وسنك !

تتقاطع نبرة صوتها ...

- أه ... ساره .. سني ٢٢ سنه ...

- تمام ... جيتي الشركه ليه ؟

تبتلع ريقها لتحدد إجابة مناسبة لسؤاله ...

سمعت عن شركتكم كتير وقريت عنها من كام يوم إن هي طلبت سكرتيره وبمواصفات معينه ...

يتسأل بصوت هادئ ..

- إنتي متأكده إنك هتشتغلي هنا ...

تبتسم إبتسامة رضا ...

-كله بعلم الله يافندم ...بس أنا لو مش متأكده إن المواصفات والشروط تنطبق عليا ما كنتش جيت ... بس ال أعرفه إن كله حاجه وليها تفسير ... أكيد ربنا مش جابني هنا من فراغ مثلا ... أكيد ليديني رساله زي رسايله المعتاده ... ومهما كان فهو خير ....

إستعجب أكثر من ردود حديثها اللبق وإبتسم إبتسامة فخر وإعتزاز لينتصب قائماً ثم يغدو بالجلوس أمامها مع

وضـع يـداه عـلي وجنتيـه ليتمعـن بهـا فقـط ... تخجـل مـن رد فعلـه ونظراتـه تلـك ثـم تخاطبـه ...

- في حاجه يافندم ...

يستنكر مع تعابير وجهه ويده ...

- لا طبعـا مفيـش ... بـس أنـا كنـت بختـبرك بالأسـئله دي ... بشـوف رده فعلـك إي ... ولـو إجابتـك دخلـت مزاجـي ... كنتـي هتتعينـي ...

لتتغـير رسـمة الإبتسـامة قليـلاً ثـم تقـف مـع حمـل ملفهـا الشـخصي ...

- تمـام يافندم ... شـكرا لـزوق حضرتك في التعامـل معايا ...

- خدي هنا رايحه فين ...

- ما هو أنا إترفضت فأخرج بكرامتي أحسن ...

إرتسـمت ضحكـة على شـفتيه ثم جلـس علي مكتبـه معلنا ...

- إنتي الوحيده ال قلتي الإجابه ال أنا عاوزاها ...

- يعني ....

- بالظبـط ... تقدري تبدأي شـغلك من دلوقتـي لو حابه ....

تغمض عيناها من شدة الفرح تتبعها قفزتها البديهية من سعادتها ...

- شكرا أوي ...ليتملقها بنظراته ..

لتجد أنها تصرفت بطفولية ...

- متأسفه ... عن إذنك .. تعقب بذلك خروجها من المكتب .. ليضحك بسخرية ..

- شكلي عينت طفله ....

***

كان فهد في مكتبه كالمعتاد ... يراجع بعض أوراقه ولكنه فجأة يلقى بها بعيداً ... وأنامله تلامس خصلات شعره ليجذبها بيده مع صرخة منه تكاد أن تدمر المكتب فقط ...

تتأهب جهاد بالخطو إليه ...

- أيوا يا فهد بيه ...

هو بصوت أجشن رجولياً حاد ...

- إعمليلي فنجان قهوه بسرعه ...

هي بتوتر ...

- حاضر ... بس في إي ...

يعقب بصرخة منه كاد أن ينفجر من خلالها ...

- ما بيش ... قلت القهوه تيجي يعني تيجي ...وإلغي أي حد يجي هنا ... مش عاوز أقابل حد فاهمه ...

- ح حاضر يا فندم

يتنهد الصعداء من فمه يحاول أن يهدأ من روعه ... ولكن عقله لا يستجيب ... ما زال يعبث بأفكاره ... وتتصارع مع قلبه الذي كان دائماً خليف عقله بالمرصاد ... يوحي إليه ... أنه مهما هرب ستعود رسومات حياته قبلاً وبعداً إليه ...

تأمل قليلاً... تلمعت نظراته الحادة الشرهة ... عند شروده ... بإبتسامة سجى هذا الصباح ... فقد رأها وهي تداعب العصافير بأناملها وهو يثقب كمه بأزرر قميصه ... يتأنف مع إنتصاب عيناه نحوها ... لترتخي إبتسامته الخفيفة إلي نظرات تأمل لجمالها الرائعة ... عيناها إنعكست لشمس الصبح ... لمعت لمعان البريق بالألماس ... ثغرتها حمراء كالأزهار ... خصلاتها تتلاعب مع الهواء ... يداها ناعمة نعومة الحرير ..

وجهها قمراً ببهائه وإطلالته ... تبتسم إبتسامة عالية .. أظهرت لثتها البيضاء بثغرتها المكنونة ... لم يكن لديه فرار

فقد وقع قلبه منذ النظرة الأولى لها والتي كانت بالمطبخ أم قبلاً كانت بالظلام لم يلحظ بها شئ ... أشاح بنظره عنها وقد علم أن هذا الأمر لن يحدث وخصوصاً أنها عمياء ... ولكنه لم يعلم أن تلك العمياء الصغيره ... ستغزو قلبه ... بامتلاك روحه ........

***

أعقب دخول سهيلة قاعه المحاضرات وهي متأخرة عن الموعد ... لتجد أخاها نور قد بدأ بشرح المحاضرة ... حاولت إخفاء ذاتها عند الدخول ولكن أخاها لن يخطأ بتركها هكذا ... إستوقفها فجأة ...

- كنتي فين

انتصبت مكانها ثم أردفت ...

- متأسفه ... كنت في كافتيريا الجامعة

أردف بتحذير...

- أخر مره ... إتفضلي ...

إستعدت صديقتها في الجلوس بجوارها ... وتضع حقيبتها جانباً ...

- إزيك يا نبيله ...

- إتفضلي ... حجزتلك مكان ...

- متشكره ...داخل من زمان

- يعني من شويه ... إتأخرتي ليه ؟

همست بصوت خافت ...

- ما إنتي عارفه ... كنت مع محمد ...

- محمد تاني يا سهيله ...

تتناغم أطراف كلماتها بإسم محمد التي أردفت ...

- محمد ...

- أيوا محمد ... مالك بتقوليها بسهوكه كدا ليه ...

- أصلي بحبه ..

تسخر منها معقبة ...

- ياختي شوفي واحد تاني تحبيه ... شوفي مثلا دكتور جامعه زي أخوكي كدا ... مش واحد صايع برابعه تجاره !

تغمسها بمعصمها لتتألم ...

- أي ... ليه كدا ، هو أنا قلت حاجه غلط لتغمزيني كدا ! ...

– أه ... غلطتي بمحمد ... يا ستي أنا بحبه ...

– طيب ... براحتك ... أنا نصحتك وخلاص ...

يقاطعهم صوت الدكتور فجأة ...

– سهيله ... نبيله ... إطلعوا برا يلا ...

سهيلةس بتذمر ...

– ليه بس ! هو طرد وخلاص ...

– أظن كلامي واضح ... برا يلا منك ليها ...

***

# الفصل الثامن

# تذمر

تتأهــب ســهيلة بحمــل حقيبتهــا وكتبهــا ونبيلــة كذلــك خارجــاً ....

هتفت نبيلة لها بصراخ ...

- ينفع المهزله دي ... أدينا إتطردنا

هي بعدم إكتراث ...

- يعني هي أول مره ...

- يـا بـرودك يـا شـيخه ... دا أخوكـي ... المفـروض تحترميـه شو يه

- إحـترام إي ... هـو إحترمنـي الأول .. قبـل ما يطـردني.... علشــان أحترمه أنــا ...

لتتنهد تنهيدة سريعة بعدم صبر ...

- أنـا تعبـت بـبرودك دا والله ... إعمـلي ال تعمليـه ... أنـا مروحــه ...

- إستني بس ... هتسبيني أروح لوحدي ...

قالت ذلك مع ضغطها بمعصم يدي نبيله ...

نزعها عنها بعدم إكتراث لها ...

- خلي محمد بيه يروحك ... عن إذنك

تركتها أمام قاعة محاضراتها في

صمـت منهـا ... يقاطـع الأجـواء رنـة هاتفهـا .. ترتسـم سـعادة عـلى ملامحهـا...

- ألـو ... أيـوا يـا محمـد ... لا .. مـش في المحـاضره .. أصـلي إنطـردت ... إنطـردت ليـه ؟ ... هيكـون ليـه يعنـي ... علشـان بتكلـم ياسـيدي .. الدكتـور نـور أخويـا ... لا ياخويـا صدق... أخويـا طـردني وسـببلي الإحـراج قـدام الـكل شـفت ! ......

***

في المنـــزل الكبـــير أو بمعنـــي أحـــرى قـــصر الإمبراطـــور. بمعنـــي مجازيـــاً قليـــلاً ...

تتهافــت أقــوال وأحاديــث حولــه ... في حديــث متناغــم بشـأنه تقولـه تلـك السـيدة ... والـدة فهـد ... مـع شرب فنجان قهوتهـا وأخـذ رشـفة منهـا متابعـة ...

-إحنـا فكرنـا نبيـع البيـت الكبـير دا ... أو زي مـا بيقولـوا قـصر ... كرامتنـا نقحـت علينـا ... وقلنـا نحتفـظ بيـه أحسـن .. لأنـــه تـــراث عائـــلي ... وســـيبناه وجينـــا قعدنـــا هنـــا ... وخصوصـا إنـه أقـرب لشركـه إبنـي وشـغل جـوزي ...

لتجييهـا امـرأة قـد بـدا عليهـا علامـات العجـز والـزوال ... تتصـف بـذات الألسـنة البذيئـة .. فهـي كونهـا في ال ٥٠ مـن عمرهـا إلا أنهـا تلاعـب الـذي يحادثهـا بطريقـه ماكـرة نوعـاً مـا ... كثـيرة الـكلام متابعـة أحـوال رجـال الأعـمال ... بمعنـى أدق ... قبيحـة اللسـان ...

- طب مفيش أي تنازل عن القصر دا ...

هي نافية ...

- للأسـف لا ... هو بيحمـل شرف عيلتنا ... إنتـي عارفه إننا أكابـر خالـص وعيلتنـا في العـالي ... فطبيعـي إننـا مـش نتنـازل عـن حاجـه زي دي لانها تمـس كرامتنـا أولا ... وعيلتنـا ثانيا ...

لتؤمـأ برأسـها تبادلهـا الـرأي ... ولكـن سرعـان مـا أسـقطته بحديثهـا ...

- بـدال بتفكـروا بكرامـه وعيلـه ... إزاي تجـوزوا واحـده عميـه لفهـد إبنكـم ...

اختنقـت والـدة فهـد مـن سـخريتها تلـك .. مـع تثاقـب نظراتهـا ... فـلا تجـد رداً عليهـا سـوى ...

- فيها مصلحه للعيله ...

- مصلحه إزاي بقا ... في إن هي عاميه ؟ ... هتستفادوا

منها في إي !؟ ....

- دي أسرار عائليـه ... مـا أسـمحش لحـد يدخل فيهـا ! ....

- لـو مـا سـمحتيش لحـد إنـه يدخـل فعـلا ... قبلتـي إني أشرب معاكـي قهـوه ليـه ! مـع العلـم إنـك عارفـاني ... وحفظـاني كويـس ...

استشعرت بضيق تنفسها .... ترادف ...

- حسنيه ... يا حسنيه ...

تهرول إليها حسنيه في عجالة ...

- في إي ياستي ...

- ميه بسرعه ...

لتعلو بصوتها منادية ..

- أنسه سجي ... كوبايه ميه ...

عقبت بذلك وهي تحاول جلب الهواء إليها بيدها قليلا... حتي تأخذ إستنشاقها جيداً ...

تأتي سجي بالماء بهدوء ثم تعطيه لحسنيه ... تسقيها إياه ... وسجي ترادف بسماعها نحوها ...

- بقت كويسه يا حسنيه ...

ليقطع حديثها صوت امرأة لم تسمعه من قبل ...

- عاوزها تبقي كويسه إزاي ... وإنتي السبب !

- عفوا ... مين الهانم ...

لتسخر من صوتها ...

- مين ! .... أنا إبتهال علي سن ورمح ... جايه واحده زيك تسأل ...أنا مين !

- ما أقصدتش ... بس شكلك فاهمه الموضوع غلط ... الغلط عليكي إنتي مش عليا .. لأنها كانت قاعده معاكي إنتي ... ولو مش لحقنها كانت هتموت ... بلاش بس ترمي بلاكي علي الناس ...

أعقب علي كلامها صوتاً آخر ... قد سمعته قبلا ... فلن تنسى صاحبة ذلك الصوت ... التي كانت تعاملها بشدة وعنف ... ومازالت إلى الآن ...

- إي ال بتقوليه دا يا بنت ...

- مادام سوهير ... هنا كمان ... نورتينا ...

لتتغير تعابير وجهها وتتلون ألوانه ...

- إزاي تكلميني كدا ... أنا في مقام والدتك ...

خاطبتها أيضاً إبتهال هانم ..

– إنتـــي كـــمان تعرفيهـــا ... دي نازلـــه فينـــا إهانـــات ومـــش رحمانـــا مـــن لســـانها ...

لتعلو صرخات غضبها عليها مع صفعتها الهارمة ...

– الظاهـــر كـــدا ... مـــش علمتـــك إزاي تحترمـــي الكبـــار كويـــس ...

إحمرر وجهها كثير مرادفه باندفاع ...

– لما تعرفي الأول إزاي تبقي في مقام أمي ... يبقي

علمينـي إزاي ... أرد عـلي الكبـار كويس يا مدام سـوهير ....

ذهبـت سـجى مـن أمامهـا بعـد مـا أخرصتهـا بكلامهـا الصـــارم .....

***

طـرق البـاب ثم دخل سـيف إلى فهـد لتعتريه التسـاؤلات ...

– في إي يـــا فهـــد ... مالـــك مـــن الصبـــح ... مـــش عـــلي بعضـــك !

هو بفتور ...

- مـش عـارف يـا سـيف ... هنشـل ... عقـلي هيقـف مـن كـتر التفكـير ..

- طـب إهـدا .. وقـوم معايـا أوصلـك البيـت منظـرك مـش مطمنـي خالـص ...

- ماشي ..

ليأخـذ جاكتـه ثـم يعقـب بخروجـه مـن المكتـب ليسـتأنف سـيف بنظـره نحـو سـارة ..

- ها خلصتي ال وراكي ..

- أه يافنـدم كـدا فهمـت هاعمـل إي. ... ورتبـت أمـوري كويـس ..

- تمام ... يلا علشان تروحي ...

- حاضر ..

- وهو صلك بالمره ..

لتـتردد قليـلاً ... فهـو لا يعلـم أنهـا جارتـه التـي تراقبـه منـذ أمـد ...

- لا يافندم ... هروح أنا ..

***

# الفصل التاسع

# واقع

أقطب سيف حاجبيه بجدية ...

- لا ما ينفعش ... يلا بس هوصلك بالمره ...

- ماشي ...هلم حاجتي وجايه ...

ليومـأ برأسـه مجيباً بنعـم معقباً بخروجـه مـن الشركـة ... ليهـم فهـد لسـيارته ... جـذب سـيف اخـاه نحـوه مرادفـاً ..

- مـش ينفـع تسـوق حالتـك مـش كويسـه ... سـيب عربيتـك هنـا ... الحـارس موجـود ... وتعـال معايـا بعربيتـي ... لينظـر خلفـه ...

- يلا ياساره ...

وقـف فهـد بالسـيارة بجـوار أخـاه ... وسـارة بالخلـف .. وهـي تحـاول أن تبعـد ذاتهـا قليـلاً ... وأخـذ قـراراً مـا حيـال الأمـر ... فـلا تريـد أن يعـرف أيـن مسـكنها ذاك ...

- أنسه ساره ...

- نعم

- هوصـل فهـد البيـت ... وبعديـن أوصلـك مـاشي ... مـش ينفـع أسـيبه بحالتـه دي ...

- ماشي ... مش مشكله ...

***

أوقفت السيارة أمام منزل فهد لينزل منها مخاطباً ...

- إتفضل يا سيف ...

- لا ... كويس إني إطمنت عليك...

- ما ينفعش تيجي بيتي ومش تدخل ...

ترضاها لو جيت بيتك ...

- لا بس ...

- بس إي ... إدخل وبالمره تشوف مراتي .

- ماشي ... إنزلي معانا ياساره

هي بخوف ...

- لا لا ... مش عاوزه هفضل هنا ...

- يلا ياساره ... هم خمس دقايق وهنمشي ...

لتنحني رأسها بإستياء ثم تغدو بالقدوم معهم ...

- إتفضل يا سيف ...

ليشيح بنظره إلي الأمام ليتمعن قليلاً ...

-أووه مادام سوهير هنا ...

- أهلا يافهد ..

- مرحب بيكي .. أعرفك ...أخويا سيف ... والأنسه ساره ...

لتندهش سارة حين وجود والدتها هنا ...

- ماما !

- ساره .. إي ال جابك هنا ...

- إنتي إي ال جاب هنا ...

فهد بإستعجاب ...

- إي ... تعرفوا بعض !

- أه دي بنتي ...

- بنتك ؟ أومال ال شفتها معاكي دي مين ؟

- دي بنتي التانيه ...

أردف سيف ...

- يا محاسن الصدف ... حلوه الصدفه ال جمعتني بحضرتك ... بنتك بتشتغل عندي بالشركه ...

لتلتفت إلي فهد ...

- ينفع ال عملته سجي دي معانا يا فهد ...

لتتسع حدقة عيني سارة وقد فهمت لم والدتها مانعتها من حضور زفافها بفهد ... ختي لا تختلط بسجي ثانيةً ... فعلمت أن فهد زوج سجي ولكنها لم تجب بأي كلمة ...

أغمض عيناه مع ضغطه بلثته بإحكام ...

– عملت البت دي إي تاني !

– إسـألها وشـوف ...دي ردت عـلي أمـك وعـلي الضيـوف وعليـا أنـا كـمان ... المفـروض تـتربي ...

كاد أن يقوم فهد إليه لولا أخاه قال ...

– إستني هنا ... أي حد إبعته يشوفها ...

ليتملق  سارة مجيباً ...

– إطلعـي ليهـا يـا سـاره .. هـي في أول أوضه عـلي يمينك ...

– حـاضر ... أردفـت ذلـك مـن غـير كلـل أو تـردد ... فلـم تصـدق أن الله جمعهـا بيهـا أخـيراً ...

لتتلهف لها كلهفة عاشق لمعشوقته ...

– سجي ....

أصغيـت سـجي إليهـا بإحـكام مـع إبتسـامة مشرقـة قـد عـادت إليهـا ...

– ساره ! إنتي هنا ...

لتعانقها سارة عناق المضطر أخيرا معقبة ...

- وحشتيني أوي يا سجى بجد ...

- وإنتــي أكــتر وربنــا ... مــش كنــت متخيلــه إني هلاقيكــي هنــا ...

- القدر

وأحــلى قــدر والله العظيــم .... لــترادف بعجــل ... يــلا ياســجي مــن هنــا ...

- يلا فين ؟

- نهرب من هنا ... أنا مش هسيبك تاني

- إستني بس ... إهدي ...

- أهــدا إي ... دي فرصــه علشــان أخرجك من الســجن دا ..

هي بغموض ...

- وهــو هيبقــي ســجن ليــه ... إذا كان أنــا ال جتلــه برجليا ...

- نعــم ... دول غصبوكــي عليــه يــا ســجي ... خلوكــي تتجوزيــه بالعافيــه .

لتنزع أناملها عنها مرادفة ...

- لا ... أنا ال جيت بمزاجي ...

هي بعدم فهم للأمر وما الذي تعنيه سجى ...

- وضحـــي أكـــتر يـــا ســـجي ... مـــش فهماكـــي ... إنتـــي غامضـــه أوي ...

- فهد هو ال عماني يا ساره ...

***

# الفصل العاشر

# ماضي

عقدت سارة حاجبيها ....

-إي ال بتقوليه دا ياسجي ... إزاي أصلا ...

رادفتها بنظرات حزن ...

- أقلك إي ولا إي ياساره ....وال إي إزاي ... فهد دمرني ياساره دمرني ...

- طب ما تفهميني طيب ... دمرك إزاي ! قوليلي هو عمل إي ...

أعتدلت سجي في جلستها وهي تتنهد تنهيدة تبوح بآلامها ...

-كان لازم أرجع ياساره تاني ... كان لازم أفهمه إن سجي لسه موجوده ... مش ماتت في نظره ...

هاتفتها وهي تتنفس الصعداء تحاول إستيعاب الأمر ...

- هو ال دمرك وجايله برجليكي ؟

- مش هتفهميني ياساره ... ولا هتفهمي وجعي إي ....

-طب إهدي كدا ... وفهميني إي ال حصل ....

أغمضت أعينها تحاول إسترجاع الذكريات .... ولكن سرعان ما تألمت وأنزفت دما من قلبها المجروح... وضعت أطراف أصابعها فجأة على عيونها ..... لتنذرف الدموع التي أسرت في جسدها ... دموع القهر والوجع ... الذل وعدم الرحمة في ملامسة أشياء قد تسعدها ...... إنفجار هائل من الأمطار الساخنة كالنيران يذوب بها من كان قوياً ...

***

قبل سنتين .....

تلاحمت أغصان الأشجار مع صوت العصافير وزقزقتها بإطلالتها من نافذة غرفة ما ... تمتلئ بالأزهار الحمراء وتتميز جدرانها برسومات كرتون ... فعلى الجدار الأيمن رسمة تبوح بالسعادة ... فلة والأقزام السبعة .. وعلى الأيسر ترتسم زهور غريبة نوعاً ما تعتقد أنها لم ترها من

قبل ... هي فقط من وحي الفنان الذي أبدع بتصميم هذه الغرفة ... مبهجة تستشعر بألوان الطيف السابعة فيها ... ليست غرفه أمير ... ولا غرفه أغنى أغنياء البلد ... تستخلص تلك الغرفة ... في أنها مميزة عن الباقين ... فتوجد بها فتاة تتناغم أوتار ألسنته مع زقزقة العصافير

وهواء الأشجار ... ها وقد بدأت بالرسم مرة أخرى ... تلاعب حاجبيها مرة أعلى وأخرى أسفل ... تضع طرف فرشاتها على لثتها ... تفكر ... في كيفية إكمال هذه الرسمة الجديدة .... تملقت نظراتها أكثر ثم إبتسمت ...

- وأدت اللمسة الأخيرة ... لتلقي أدوات الرسم بعيداً ثم تقفز قفزتها المعتادة التي همت بها علي السرير راقصة بتمايل شعرها وأيديها ...

- أوبا بقا ... وخلصتها خلصتها يا ناس ... تقفز مره أخري علي النافذه مخاطبه العصافير ... خلصتها يا عصفورتي .. ما تسويش ! وانتي حلوه كدا ... خلصت الرسمه شفتي ... بعد تعب وعناء ... لتتمعن مرة أخرى بالرسمة وطرف إصبعها تقف عليه تلك العصفورة ...

- ها إي رأيك يا عصفورتي بالرسمة؟

حلوه صح !

تزقـزق الصعفـوره متناغمـة معهـا ... لتلامـس وجنتيهـا الحمـراء ..

- لازم يعنـي تلمسـيني كـدا ... ليقاطعـه صـوت والداهـا ... لتنتبـه لحديثـه وتقـف فجـأة أمـام الصـورة ... وبصوتهـا المنعـم ...

- بابا ! إنت صحيت ...

أجابهـا والدهـا بهـدوء ... ذو روح عذبـة ... هـادئ الطبـاع ... لبـق الحديـث ..... يبلـغ التاسـع والأربعـين مـن عمـره ...عاقـداً ذراعـاً والأخـرى تحت ذقنـه ملاعبـاً إبنته الوحيـدة ...

-ياتري بقا مخبيه إي وراكي ؟

- ها ... أنا لا ... مش مخبيه حاجه ...

- أومال واقفه متوترة ليه ؟

- لا ... كنت ...كنت بداعب عصفورتي ...

مـط شـفاته قليـلاً ثـم إقـترب منهـا بنظـرات توحـي أنـه قـد فهـم مـا تحـاول تخبئتـه ...

-ملاك ...

رادفاته بنظرات ورأسها لأسفل قليلاً ...

- نعم ...

- كنت بتعملي إي من شويه ....

بصوت خافت ...

- كنت بجهز هدية لعيد ميلادك ...

إرتسمت علي شفتيه الضحكة ...

- طب فين

هي ...

- موجـوده يابابـا ... لتشـيح بجسـدها بعيداً عـن الصورة ...

لِيُذهـل والدهـا مـن روعـة تصميمهـا ... وإختيـار الألـوان بدقـة عاليـة ... ليرمقهـا بنظراتـه وقـد وجدهـا تلامـس بأصبعهـا عصفورتهـا ...

- هي دي المفاجأة ...

- أه يابابـا ... كنـت هديهالـك بليـل ... بـس إنـت قطعتنـي ... لتكمـل بمـزاح ... عـلي فكـره إنـت فصيـل ... وأوي كـمان ... أردفـت ذلـك وهـي تخـرج لسـانها مداعبـه ...

- بتطلعي لسانك ليا يابت أنا أبوكي ...

لتحزن قليلاً ... ثم تأتي أمامه ...

- أعملك إي يعني إنت ال قطعتني ...

- مـاشي ياسـتي ... صـورتي حلـوه بالألـوان ... بوركتـي يـا مـلاك ...

تذمرت قائلة ...

- إي مـلاك دي ... مـا تخلينـي سـجي ... علشـان أتعـود عليـه ...

- مـا إنتـي عارفـه ... حابـب إسـم مـلاك عليكـي ... وبعديـن سـجي دا بالبطاقـه ... إنتـي ملاكـي أنـا وبـس ... ليطبـع قبلهـا عـلي جبيهتهـا ....

- همشي للشغل بقا ..

- ماشي وأنا هروح الكليه ...

غادرها والدها معقباً بغمزة من غمزاته المعتادة لها ...

***

هاتفتها صديقتها ميرفت ... وهي تخرج من منزلها ...

- أيوا يا ميرفت ..

- إي يابنتي إتأخرتي كدا ليه ....

- مستنيه الاتوبيس ...

- أتوبيس تاني يا ملاك ... ما إنتي معاكي عربيه أبوكي جبهالك ... إركبيها ...

- إنتي عارفه إني ما أحبش العربيات ... خليني بالأتوبيس أحسن ...

- طب ركبتي ولا لسه ...

- ركبت يختي من سعت ما كلمتيني ...وشك حلو عليا يا بيه ...

- والله ... طيب إخلصي مستنياكي علي باب الجامعه ...

لتنظر إلي الخارج ...

- خلاص فهمت ... أنا جيت الكليه أهو .... وشفتك ...لتغلق هاتفها ...

ثم تعقب بنزولها وهي تشاور بيديها إلي ميرفت ... وتخطو خطواتها نحوها ولكن سرعان ما لاحظت علامات القلق على وجه صديقتها ميرفت ...

لتلامس أرجلها سيارة

فجأة ... لتهوي أرضاً ... وتبوح بصراخها من الألم ثم تصغي إلي ميرفت ..

- عمالـه أقلـك عـدي بسرعــه عـدي بسرعــه ... في زفـت عربيــه ...وإنتــي ولا هنــا ..

هي بصراخ ...

- يـا ميرفـت مـش وقـت عتـاب هـو ... إتنيـلي سـاعديني وبعدهــا إتكلمــي ...

لتهـم بأخـذ حقيبتها وكتبهـا كمحاولـة منها في مسـاعدتها ...

- ياستي خلاص ... المهم إنتي كويسه دلوقتي ...

- الحمــد الله جــت ســليمه ... لتعلــو بنظرهــا تجـد أن الطالبــات والطــلاب حولهــا هاتفــة ...

- ما تقلقوش أنا كويسه ... يلا يا ميرفت من هنا ...

همهم شخصا ما إليها ...

- إنتي كوسه يأنسه ...

لتخاطبـه وهي تضـع حقيبتهـا علي كتفهـا ووجهها أرضـاً ...

- أه كويسه ... أردفت ميرفت مقاطعة ...

-إي يـا عـم إنـت .... مـا بتفهمـش .. مـا بتشـوفش ... مـا بتحسـيش ... أعمــي وأطـرش ... لـو مـش أد العربيـات ... بتسـوقوا ليـه ...

- ميرفت خلاص ... حصل خير ...

- إزاي ... يضربك ياملاك ... وتقولي حصل خير ؟...

ليبتسم ذاك الشخص قائلاً ...

- طب يأنسه أوديكي للدكتور ...

رفعت بصرها إليه ...

- مفيش داعي ...جت سليمه حضرتك ... يلا يا ميرفت من هنا ...

ليتسع بصره ... عيناه السوداء أصبحت أكثر سواداً ...

إلتفت إليها وهي تسير مع صديقتها ... ليترك سيارته ... ويسير خلفها ... أصبح لا يرى سواها ... نسمات عليلة تداعب أذنيه عند سماع صوتها ... لمعان عينه عند رؤيتها للوهله الأولى ... كلمة فقط تلفظها ... ملاك ...

***

# الفصل الحادي عشر

# صوت

وفي المساء ......

قاطعـه شـادي صديـق فهـد الـذي تعجـب مـن كثـرة شروده هـذا منـذ الصبـاح مرادفـاً ......

- إي ياحج فهد ... روحت فين ...

- ها ... موجود ...

- موجـود فـين ياسـطا ... وإنـت مـن سـعت مـا جيـت وعينـك في الحيطـه وإيـدك عـلي خـدك ...

- مش عارف ...

- شكلك تعبان وهتبوظلنا السهره ... قوم روح ...

- أنـا طفشـان أصـلا مـن البيـت ... تقـولي روح ! ... أروح إي يـا عـم ..

-الله ! طب مالك طيب ...

- مش عارف بجد .... البت ال شفتها النهارده مشقلبه

كياني كله ...

- بت مين !!! ...

ليعتدل بجلسته بصوت هادئ ..

- أقلـك إي ولا إي عليهـا ... عينيهـا بحـر مـن بحـور الدهـب ... خدهـا ورد أحمـر مميـز في البسـتان ..... هدوئهـا زي هـدوء البحـر ...

شادي مقاطعاً ...

- وعرفت عنها حاجه !

- أه ... مـلاك ... في كليـه فنـون جميلـه ... وهـي جميلـه أصـلا ...

تابع صديقه ضحكاته بصخب ليستعجب فهد ...

- إي ياض مالك ...

- يعينـي عـلي العـين لمـا تقـع ... والأعجـب إن فهـد بيـه يقـع ..

- تقصد إي !...

- أقصـد مأقصـدش ... إنـت فهمنـي كويـس .... سـلام يـا صاحبـي ....

***

أعطـي سـيف كـوب مـن المـاء لوالدتـه الراقـدة عـلي الفـراش ...

- إتفضلي .. الدوا أهو ... والميه ...

ليسقيها المياه ثم يضعها بجواره ....

- متشكره يا بني ...

- مش عارف والله إنتي شايله هم ليه ؟ ...

- مش همك يا سيف ...

- هم يا ماما ... ما أنا زي الشحط أهو ...

- زي الشـحط .. بـس لا عـارف تـاكل ولا تنـام ولا حتـي تجهزلـك شـقه تتجـوز فيهـا ...

ليطبع قبله على باطن كفها ...

- إنت أمي ومراتي وكل حاجه في الدنيا ...

- الفلوس راحه علي العلاج بتاعي ... قلت ليك وديني مستشفي حكومي بلاش الخاص ولا الدكتور ال بيجيني دا

- علشان صحتك تبقي أحسن يا ست الكل ...

- تعب يابني والله ...

- يعني عوزاني أوديكي مستشقي كدا عادي ! ... وحكومي وأسيبك ... أنا مش زي أبويا ليسيبك عشان واحده تانيه ... أنا سيف إبنك ومش أي سيف ... يبقي معقول ال بتقليه دا ....

قاطعه صوت جرس المنزل ... ليقوم بفتحه ... سيف ... لتبدو علامات الغضب على وجهه من أثر ما رأه ...

- هو إنت ! عاوز مني إي ....

- جاي بيتي يا سيف .. في إي !

ليستوقفه بأصابع يداه ...

-خليك عندك ... أنا ما أسمحش تدخل البيت دا طول ما أنا عايش ....

والده بتذمر ...

- تمنعنـي ال هـو إزاي ! ... دا بيتـي ومسـموح بـأي وقـت أخـش فيـه ...

ليسمع صوت والدته ...

- مين يا سيف ....

أردف بصراخ حتى تسمعه ...

- مفيـش حـد يـا مامـا ... عقـب بذلـك وهـو يقفـل البـاب في وجهـه ولكنـه أبـى ...ليبعـده عـن طريقـه .... ليتجهـه نحـو غرفـة والدتـه ....

- عصمت ... آزيك يا حبيبتي الوقتي ...

تأنفت بنظرها بعيداً ...

- إي ال جابك ...

ليجلس بجوارها علي الفراش ...

- جاي أطمن عليكي ..

- جـاي بعـد كام سـنه ... تيجـي تشـقر علينـا وتمـشي لبيتـك التـاني ومراتـك وابنك ..

قلـت هتعـدل بينـا ... بس للأسـف ... مراتـك التانيه خدتك بعيـد خالـص ... أو زي مـا بيقولـوا ... القلـب ومـا يهـوي ...

حـزن مـن حديثهـا هـذا ... وعلـم أنـه صحيـح ... وأن الذنـب ذنبـه ... ولكنـه أردف باكيـاً ...

- وجـاي لأصلـح غلطتـي يـا عصمـت ... جـاي علشـانك إنتـي ...

عقـب بذلـك وهـو يداعـب أناملهـا ... لتنـزع يداهـا عنـه في فتـور ...

- هتصلحه إزاي ... هتطلق مراتك التانيه مثلا ...

صمت قليلا ... ليعقب سيف ...

- ها جاوب ... هتصلحه إزاي ...

- أنا طبعا ما أقدرش إني أطلقها لأنها أم إبني ...

لتصرخ بوجهه فجائتا ...

- وهـي تطلـب منـك تطلقنـي ... ووافقتهـا وطلقتنـي بـكل بسـاطه ... إشـمعنا توافقهـا وأنـا لا هـا ... لتكمـل بسـخرية ... قلتلـك ... القلـب ومـا يهـوي ...

سيف ...

- يـلا مـن هنـا ...مـش كفايـه طلقـت أمـي ... كـمان ليـك عـين تجـي هنـا ....

- بس يا سيف يابني ...

فغضب وكاد أن ينفجر حين سماعه تلك الكلمة ...

- ما تقليش يا بني دي تاني خالص علي لسانك ... أبويا مات من زمان ... سعت ما طلق أمي علشان حربايه ....

***

أنهي الوالد عمله في مكتبه ... معقباً بأخذ مفاتيح سيارته ..

ليلاحظ غدو شخصاً ما إليه ... وقد بدا عليه علامات الغضب مرادفاً ....

- أنا قلت مش ينفع ... يعني مش ينفع ... هعيد نفس كلامي يعني ليك ...

ليحمل هاتفه ثم يتقدم خطوة إلى الأمام ... وذاك الشخص خلفه ... ليخرج مسدساً من بذلته ... ليرفعها تجاهه ..........

***

جلست سجى على الفراش وهي تلاعب أقلامها في هدوء ... لتتألم قليلاً من معصمها فقد تأذى إثر الحادث هذا .....

- يـاربي ... إيـدي وجعاني خالـص ... وقلت لبابـا يجيب دوا أو أي حاجـه لإيـدي ... وهــو إتأخــر ... أرن عليــه تــاني طيــب ... لتحمــل هاتفهــا ... ثــم تتركــه ... لا مــش هــرن ممكــن يكــون مشــغول ... الســاعه ١٠ الوقتــي .. ســاعه وهــرن لــو مــا جــاش ...

لتكمل رسمتها الطفيفة .... لتنقطع الأضواء فجأة ...

- يــاربي ... حبكــت يعنــي الكهربــه تقطــع ! .... لتشــعل كشــاف هاتفهــا لتســتعد في القيــام مــن فراشــها ... ولكنهــا تجمـدت في مكانهـا عـن إنصياعهـا لصـوت رجوليـاً غريـب ....

- خليكــي عنــدك يــا ســجي ... شــويه والنــور هيجــي ... مفيــش داعــي لكشــاف ...

ليبدأ العرق بغزارته على وجهها ..

- إنت ... مين ...

- مش مهم... أنا مين ...

تبتلع ريقها من الهلع ...

- طب إنت عاوز إي ...

- عاوز دي ... مش دلوقتي ... هتبقي بعدين ....

– طـب بتكلمنـي ليـه بـدال مـش هتقـولي عـلي ال إنـت عـاوزه ...

– لا ... مـش أقصـد كـدا .. أنـا بـس قطعـت الكهربـه ... كنـت بـس حابـب أتعـرف عليكـي

– ما تتعرف عليا في النور ... لازم الضلمه دي ...

– قـولي كـدا ... إني مـش هخليكـي تشـوفيني إلا الوقـت المناسـب ...

– طـب مـا إنـت عارفنـي .. ونطقـت إسـمي كـمان ... يبقـي نتعـرف إزاي بقـا ...

– لا أنا ال عاوز أعرفك عليا ...

– طب إنت مين ...

– مـش هتعـرفي إسـمي الوقتـي ... كنـت عـاوزك بـس تحفظـي صـوتي ... لأنـك هتسـمعيه في كل مـكان وعالطـول ...

ومش هيبقي علي ودانك ولسانك ...

إلا ... مجهول .... المجهول يا سجي

***

# الفصل الثاني عشر

# بكاء

تهافتت أصوات بكاء مهيب ..أشجان ملتوية تخرج من ذو صوت عذب .. حرقه دموع .. لم تذرف إلا حين مضى ... رحل وتركها حزينة .. لم يعلم أنه بموته سوف تفتح أبواب كانت مغلقة ... وداهمت بسرعتها في الفتح .. ولكن بروزها قد تمكن من سجي إلى حين عودة .........

***

تملقت سجي نظراتها إلي والدها ... وهي تبكي بكاءاً شديدا .. لم تستطع كبح أدمعها أمامه فكيف ستستطيع الحياة من دونه ... ألم الفراق صعب ... فهو كمحرك للمشاعر ... يأخذها مع من فارق حياته .....

تربت على كتفها صديقتها ميرفت ...

- إن لله وإنا إليه راجعون ... عوضك بالخير يا ملاك ...

نظـرت لهـا بعيـون محرقـة قـد إحمـرت مـن كثـرة الدمـوع الحزينـة ...لتكمـل ميرفـت ..

- البقـاء لله يـا حبيبتـي ....رادفـت ذلـك بعنـاق منهـا في حـزن تعبر عـن حالتهـا المأسـوية ... تحـاول التخفيف عنهـا ....

في صمت ....

***

وفى المساء ...

جلـس المحامـي ومعـه أوراق الوصيـة المرتبطـة بالأنسـة سـجى ...

لتكـون سـجى عـلى يمينـه ... وعمهـا ممـدوح على يسـاره ...

وبنظرات صارمة ...

- تمـام ... أنـا جمعـت الآنسـة سـجى وأنـت ياأسـتاذ ممـدوح علشـان وصيـة الوالـد ... وطبيعـي إنـت الوحيـد ال أخـوه تحـضر فتـح الوصيـة ...

ترقبت سـجى عيـون عمها ممدوح في شرود تـام ... فهي لم تره منـذ مـدة كبيرة ولا تعلم عنه أي شـئ سـوى عمها إسـماً فقط ...

بادر المحامي بفتح الوصية وبدأت ألسنته بحديث ...

- بسم الله الرحمن الرحيم ... أوكل أنا كمال صلاح الدين .. كل ثروتي إلى الآنسة سجى .... والوصي والرقيب عليها إلى أن تتزوج . .عمها ممدوح صلاح الدين ... فثروتها تنفق فقط عليها و يتولى الإنفاق عليها وعائلته من تلك الثروة ... بشرط أن يتولى حمايتها ..وأن يزوجها

لشاباً محترماً من الأغنياء .... وثروتها تصبح نصفها لإبنتي والنصف الآخر لممدوح .......والله المستعان ....

***

سَعِد ممدوح بتلك الأخبار وما قاله أخاه بتلك الوصية ...

ولكن سجى حزنت أكثر وحادثت ذاتها ..

-إزاي أبويا يعمل فيا كدا ... ليه اتجوز غني إفرض ما بحبوش أعمل إي ... بالعافيه يعني .... سيبتلي هم كبير يا بابا .....



وفي صباح اليوم التالي ...

وقفت سياره أمام منزل سيف ... تعقب بخروجها فهد ووالدته ووالده ...

***

ساد الصمت جميع الأنحاء ...

فوالدة سيف تجلس بجواره ... ووالدة فهد تجلس بجواره أيضاً وكلا منهما أمام البعض ... والزوج المستقل ... في المنتصف ...

وأخيراً ... وبعد صمت طويل يعقبه نظرات حادة بين الطرفين ...

- ها .. يا عصمت يا حبيبتي ... إتعرفتي علي مراتي التانيه... فريال ...

بإبتسامة مصطنعة ...

- أه ... نورتيني يا هانم ...

رمقتها بعينٍ هادئة نوعاً ما ...

- بنورك يا مدام عصمت ... دا إبني فهد ...لتعقب بنظرها إلى سيف ... ما تستغربيش يا سيف دا فهد ..

عارفـه إنكـم مـا شـفتوش بعـض مـن مـده كبـيره ...

سـخر مـن حديثهـا الـلاذع .... فهـي لا تـروق له إطلاقـا ...

- ولا كبـيره ولا حاجـه يـا مـدام ... دول ٢٤ سـنه بـس ... مـده مـش كبـيره ولا إي ؟

ثـم نظـر إلى والدتـه بصرامـة ... كأنـه لا يريـد هـذا الأمـر أن يتـم نهائيـاً ....

ليدلف إلى غرفته وغلقه للباب بقوة ...

لتبـدأ فريـال في الغضـب لـولا أن أمسـك يداهـا فهـد ... ليعقـب بقدومـه نحـو غرفـة سـيف ثـم يدخـل إليـه ... ليجـده عـلى الكـرسي الهـزاز ... يتحـرك بـه ذهابـاً وإيابـاً ....

جلس بجواره مع إنحناء ظهره إلى الأمام ...

- مالك يا سيف ...

لينتصب وقد تنفس الهواء بقوة ...

- إنت إزاي دخلت هنا أصلا ...

هو ممازحاً ..

من الباب ... ولا عندكم مكان تاني تدخلوا منه ؟

-إنت جاي تهزر هنا !

ليحرك بيداه أمامه مهدئاً من روعه ...

- أوك .. إهدا. كدا ...

- أهـدا إي يـا جـدع إنـت ... جايـن تقعـدوا معانـا في البيـت... وتقـولي أهـدا ! إنـت مجنـون ...

- أولا ... أنـا مـش مجنـون ... ثانيـا ... قبلنـا نيجـي هنـا علشـان ناخـد عـلي بعـض .. وخصوصـا أنـا وإنـت ... لأننـا بعـاد خالـص بالرغـم إنـك أخويـا ...

تعصب من معنى قوله هذا ...

- إلتـزم حـدودك كويـس أوي .. أنـا لا ليـا أب ولا ليـا أخـوات ... فخـد مامتـك ال بـرا دي وآطلعـوا بـرا بيتـي ....

ليهجـم عليـه فهـد بسرعـة ... ردة فعلـه غـير متوقعـة مـن شـدة غضبـه مـن أخيـه الـذي لم يعطـه حتـى الفرصـة ليتكلـم ... ليقـع سـيف مـن عـلى الكـرسي .. ومعصـم فهـد عـلي عنقـه ووجهـه يقـترب منـه ..

- إحنـا جينـا هنـا ... لنتعـرف أكـتر عـلي بعـض ... وأبويـا حاسـس بالنـدم وعـاوز يصلـح كل حاجـه ... حـط نفسـك مكانـه وانـا مكانـك ومـش إديتـك حتـي فرصـه .. تحـاول فيهـا تصلـح غلطـك .. إي شـعورك وقتهـا هـا ...جـاوب ...

طبعـا بالـذل والإهانـه ...فتتعـدل كـدا معايـا أحسـن ليـك ... نتعـرف بإحـترام ... إحنـا أخـوات وهنفضـل أخـوات حتـي لـو حاولـت قطـع صلـه الـدم ....

ليزيـح بيـده عنـه ... ليبـدأ سـيف بالسـعال ... ثـم هجـم عليـه ليوقعـه أرضـاً ... وهـو ممسـكاً بقميصـه بـصراخ ...

– جايـن تاخـدوا بيتنـا بالمـره زي مـا أخدتـوا بابـا مننـا هـا ... بـس أنـا مـا أسـمحش إن دا يحصـل ... قعدكـوا معانـا هنـا ... عـلي جثتـي ... فاهـم ..

***

# الفصل الثالث عشر

# موت

إستيقظت سجى على صوت مدام سهير وهي تيقظها بغضب ...

- إنتي يابت إنتي ! ... قومي يلا ... هتفضلي نايمه عالطول ...

حادثتها بعين شبه مفتوحة ..

- أيوا ....مين ؟

لتضربها سهير بالمكنسة من يداها ... لتنتصب فازعة وهي تصرخ من أثر الضربة ...

- في إي

يا مرات عمي ...

رادفت بغضب ..

- إي مـرات عمـي دي ... إنتـي هتصاحبيني يا عيلـه إنتي ...

- أومال أقلك إي ؟ ... يا طنط !

- طنـط في عينـك وعـين ال خلفوكـي ... قومـي كـدا وإنتـي كسـوله ... يـلا يـا بـت إنجـري عـلي المطبـخ ...

- نعم ... مطبخ إي !

- إي يا دلدعدي مش يتعرفي تطبخي ...

- لا بعـرف ... بـس أمـي مـا كنتـش موجـوده فعـادي .. أمـا إنتـي موجـوده ... فهتفـرق إي إنـك تعمـلي الأكل .. مـا هـي لـو مـش موجـوده ...

لتضربها مرة أخرى علي ذراعه ...معقبة ..

- إنتـي هـتردي عليـا كـمان ... هـو أنـا خادمتـك تحـت رجليكـي ولا إي ... بتأمرينـي أطبـخ أو ماأطبخـش ... قومـي يـلا إنجـري .. جهـزي الفطـار ...

- بس أنا وريا جامعة ...

-جامعـه أي وهبـاب إي ... البيـت أولي بيكـي ... مـش كفايا جايـه تعقـدي معانـا في البيـت ...هنـصرف عليكـي في الجامعـه كـمان ...

رادفتها صوت سهيلة وهي تقبل وجنتي والدتها ...

- إي يـا مامـا هتأخـر عـلي درس الصبـح ... إنتـي عارفـه إني بثانويـه ... فـين الفطـار ...

- شـوفي بنـت عمـك ... مـش راضيـه حتـي تسـاعدني بالفطـار ... ونازلـه تبجيـح فيـا ...

لتضع يدها علي خصرها ...

- إي ! هـا ؟ ... بتعـارضي مامـا .. مـا تسـمعي الـكلام وتريحينـا ... إنتـي هنـا في بيتنـا ... تحـت طوعنـا ... يبقـي تنفـذي كلامنـا فاهمـه ....

تنهدت سجى تنهيدة عذاب ...

- حاضر ... هروح المطبخ ...

لتجذبهـا سـهير مـن خصلاتهـا وهـي خلفهـا ذاهبـة بهـا إلى المطبـخ وهـي تحـاول كبـح أيديهـا عنهـا ولكـن لم تسـتطع ... لتلقيهـا أرضـاً ...ورأسـها قـد تـألم كثـيراً لتسـمعها قائلـة ...

-هـو إنتـي مفكـره إنـك سـواء رفضتـي أم وافقتـي هيبقـي عـلي مزاجـك مثـلا ... دا عـلي مزاجنـا إحنـا يـا حلـوه ... ومدام قلـت هتروحـي المطبـخ يبقـي هتروحـي ... عيلـه فقـر ...

لتغـادر ... وسـجى ماتـزال عـلى الأرض ملقـاه تبكـي بـكاءاً شـديداً ... ليلامـس ذراعيهـا شـخصاً مـا للوقـوف عـلى قدميها ... لتنظـر لـه

مرادفة ...

– نور ...

ليعمل على تنضيف لباسها من الغبار ...قائلاً ...

– إنتي كويسه ؟ ...

– أه الحمد الله ...

– المهم ... روحي إجهزي وروحي الجامعه ..

– بس هم قالوا لا ...

– مـش تقلقـي ... روحـي وأنـا هتـصرف معاهـم ... المهـم أنـك تعـدي السـنادي ...إنتـي هتتخرجـي خـلاص ...

لتبتســم إبتســامة رقيقــة .. ثــم تطبــع قبلــه عــلى وجنتيــه خفيفــة مرادفــة ...

- شكرا بجد ....

ليتملقها بنظراته ثم يبتسم ....

- طفله أوي البت دي ....

***

وفي قاعة كبيرة ... للحاسب الآلي ...

تجلــس الطالبــات والطــلاب ... أمــام كل حاســوب ... ويكــون مــن تلــك الطالبــات ... ســارة هــي تضــع أشــيائها جانبــاً ... وتبــدأ بالإنصيــاع للدكتــور الــذي حــادث ...

- الســلام عليكــم ... هقدملكــم المعيــد سيف .. تلميــذي النجيــب ... هــو ال هشرحلكــم سكشــن النهــارده في الحاســب الألي .....

لتتســارع ضربــات قلــب ســارة كثــيراً .. فهــي لا تعلــم أنــه ســيكون أمامهــا هكــذا ... ولا حتــى تعلم اســمه .. حتــى ترادف إســمه جيــداً في أســاعها ... لتلمــع عيناهــا وهــي تهمهــم ...

- سيف ...إسمك حلو ... لتسمعها صديقتها بالجوار ..

- آي ي ساره .. هي غمزت ولا إي !...

- لا يا ستي وفري كلامك دا ... عيله حشريه ... ثم تنظر له أكثر وهو يبدأ بالشرح ....

- يا ربي علي جمال أمك يا شيخ ... هفضل أنا كتير كدا... من غير ما تعرف إني بحبك .....

***

خرجت سجى من منزلها وهي تحاول حمل كتبها جيداً ... ليراها فهد وهو يركب سيارته

- إي دا ... دي نفس البنت ... هي طلعت ساكنه هنا ... يا محاسن الصدف ...

ليسير خلفها بسيارته ببطء شديد. وهو يحادثها

- يأنسه ...

لتلتفت له ثم تقول ...

- إنت ...

- إنتي ملاك صح ....

- إنت جاي وريا ولا إي ...

لينزل من سيارته وهو يستند

بذراعه على السيارة ...

- مــش بتبعــك ولا حاجــه ... دا أنــا ال لســه هســألك السـؤال دا ...

- سـؤال إي ال بتقولـه دا ... مـا علينـا ... إمـشي مـن وشي ... أنـا مـش طايقـه حـد ...

- طب خليني ما أطقوش معاكي ..

-إنت جاي تستظرف يا جدع إنت ....

لتحاول السير ولكنه وقف أمامها ..

- مـش هخليكـي تمـشي .. أنـا مـا صدقـت إني شـفتك تـاني أصـلا ...

- لا بقا إنت مجنون رسمي ...

- أه مجنــون .. لأني مــن ســعات مــا شــفتك ومــش عــلي بعــضي بفكــر فيكــي كل ثانيــه ... وكل دقيقــه ..

هي بعدم صبر ...

- خلصت ... وسع بقا عاوزه أعدي ...

- قلتلــك مــش هعــدي ... مــش آنتــي راحــه الجامعــه .. تعــالي وأوصلــك وبالمــره نتعــرف عــلي بعــض ...

لتعقد حاجبيها بغضب ..

- بـص يـا جـدع إنـت ... يإمـا تمـشي مـن قدامـي .. يإمـا هتشـوف منـي تـصرف مـش كويـس ...

ليقترب منها أكثر ...

- وريني كدا إي ال هتعمليه ....

ليترقبهم شخصاً ما من بعيد متحدثاً إلى الهاتف ...

- مـا تقلقـش يـا باشـا ... سـجى هاتمـوت النهـارده .... موتـه مـش متوقعـه خالـص ...

***

# الفصل الرابع عشر

# تعارف

جعل فهد رأسه ملتصقاً برأسها بعقد حاجبيه ...

- ها وريني هتعملي إي ؟ ...

لتضربه برأسها بصوت ممزوج بعصبية ...

- ها ... عرفت أنا هعمل إي .. إبعد عن وشي بقا ...

أمسك معصمها بإحكام ...وبتحذير...

- أنـا فهـد بيـه ... تيجي واحـده زيك تضربـه بالروسـيه ....

- أعملك إي إنت ال إتحديت ...

أغمض عيناه ... تنفس الهواء ...ثم بهدوء ...

– يأنسه ملاك ... أنا لا بعاكس ولا حاجه ... أنا بس حابب أتعرف عليكي ... أعرفك أكتر ..

ليجدها تنظر له بنظرات متناغمة مع مط شفتاها ... مرادفاً ...

– بصي ..إي رأيك أوصلك للجامعه ... نتعرف شويه في الطريق ... ولو مش عاجبك الحال إمشي ... القرار قرارك ...

شردت قليلا ... فيما قاله لها فهد ... ووجدته ينتظر منها رداً مبهماً ...

لتلتفت إلى الجهة الأخرى من السيارة ثم تجلس بها ... ليصحبها فهد إلى الجامعة ...

– أنا بقا يا ستي ...إسمي فهد ... قاطعته بسخرية...

– المغرور ...

نظر لها مع فتح فمه ولسانه تحت لثته ...

–أه .. مغرور .. إبن صاحب أكبر شركه سيارات بالبلد ...

رفعت حاجبيها لأعلى مرادفة ...

– متكبر ...

أومأ برأسه مع إبتسامة عريضة ...

- أنا عارفني كويس ...

عقدت ساعديها إلى صدرها ...

- كويس إنك عارف نفسك ...

هو بلا إكتراث ...

- ما علينا ... واخد بكاليورس تجاره ... وبشتغل مع أبوبا في الشركه .. يعني ممكن تقولي ...الكل في الكل هناك ...

- متعجرف ...

التفت إلى نافذة السيارة بجانبه ... يضغط على نواجذه بغيظ مع إغماض عينيه بشدة ...

- ياستي قلتلك إني أنا عارفني ... إي لازمه الكلام دا بقا وأنا عارفه ؟

- زياده تأكيد ... أصل ما بيشكرش في نفسه إلا إبليس ...

لتقف السيارة فجأة متملقاً بنظراته لها ..

- كدا كتير خالص يأنسه ملاك ...

- مش إنت ال عايز تتعرف ... إشرب بقا ...

كاد أن يضع يداه عليها من شدة الغضب ... هي بتحذير ...

- إلزم حدودك كويس يا جدع إنت ... وإلا والله لألم عليك الناس ...

أشاح بيده عنها ...

- ياربي علي عنادك بنت ...

- بتقول حاجه يأخينا إنت ...

- لا ما بقليش ...

- طيب يلا بسرعه ... هتأخر علي الجامعه ....

هو بصراخ ...

- يوه ... ما تلمي نفسك يا بت إنتي ...

- أنا بت ... أنا بت .. طيب ... لتغادر السيارة ...لتقف جانباً ...

- إنتي رايحه فين ... خدي هنا ...

لتنظر له مع خروج لسانها

– وكـمان بتطلعيـلي لسـانك ... ليهمـس لذاتـه ... إي الوقعـه المنيلـه دي ...

لتفتـح حقيبتهـا لكـي تخـرج بعـض النقـود ...ولكنهـا فوجئـت بوجـود شـيئاً مـا في الحقيبـة ... ليقـع قلبهـا إلى قدميهـا مـن الهلـع ثم تنهمـر دموعهـا.... لتركب سـيارته مرة أخـرى ...

– جتيـلي برجليـك تـاني أهـو ...ليلاحـظ بكائهـا ...في إي .. مالـك ... إي ال حصـل ...

– لتصرخ باكية

–

–

– – يلا من هنا بسرعه ...

–.ليه بس في إيه ...–ما بسيش ... يلا بسرعه ...

***

أعقب سيف إنهاء محاضرته ...مرادفا ...

- وبكـدا خلصنا سكشـن النهـارده ... أشـوفكوا علي خير ...

ليقاطعه حشد من البنات في بعض الأسئلة لهم ...

لـتراه سـاره في صمـت ... والبنـات مـن حولـه ...ليقاطـع شرودهـا شـخصا مـا ..

- تؤ تؤ ... مش ينفع كدا خالص ...

لتلتفت له وقد علمت من هو ذاك الشخص ...

- إنـت تـاني ... عـاوز إي ... قلتلـك مـا ينفعـش ... هـو ال قلتـه هزيـده ...

أجابهـا ذاك الشـاب ... صديقهـا في نفـس الجامعـه.. ذو لسـان ماكـر ...في العشرينيـات مـن عمـره ....

- وماله .. أنا عاوز أسمعك تاني ...

-ال قلتـه ... كان وخـلاص ... وال بتطلبـه دا ... شـئ مسـتحيل ...

- ليـه يـا حلـوه ... دا أنـا معاكـي في الكليـه ... مـش حـد غريـب عنـك

- أيا كان .. غريب مش غريب ... طلبك مرفوض ...

- بس إنتي الوحيده ال عاوزك تنفذي طلبي ...

هي بغضب ...

- مـا يهمنيـش ... مـين هيعمـل أو مـا يعملـش ... وأنـا مـش زي مـا إنـت فاكـر ... فاهـم ...

لتعقب حديثها بمغادرتها ولكنه أسبق بقول ...

- مـش زي مـا أنـا فاكـر إزاي يعنـي ... إنتـي زي أي بنـت ... وطلعتـي بتعـرفي تحبـي أهـو ... أومـال قارفانـا ليـه ... مـش عـاوزه... مـش موافقـه. ... مـا توافقـي وتخلصينـا ...

كادت أن تصفعـه لـولا أنـه أمسـك ذراعهـا ثـم إلتفـت بـه إلي ظهرهـا ورأسـه بجـوار أذنهـا هامسـاً ...

-لو مش قد اللعب يا قطه ... ما تلعبيش ..

هي مزمجرة وتحاول كبح يدها عنه ...

- مهما عملت يا هاشم ...هتفضل وحش بنظري ...

بصوت خافت ...

- خليكــي فاكــره ... هجيبــك ...وترجعــي ليــا تــاني ... يعنــي هترجعــي ..فاآهمــه ...

***

جلست سهيله بجوار صديقتها نبيلة ...

-ها لسه بادئ ...

- لا مــا تقلقيــش ... الإســتاذ مــش رضي يبــدأ شرح إلا لمــا تيجــي ...

لاحظهــا أســتاذ الفلســفة في هــدوء ... ذا الثامــن والعشريــن مــن عمــره ...

- إي يا سهيله إتأخرتي ليه ...

- معلش يا مستر ... الإستاذ ال قبلك أخرني ..

- ماشي ... بعد كدا مفيش أعذار ...

لتهمس لنبيلة ...

- وأنــا مــالي أنــا بالتأخــير .. دا كلــه بســبب الزفتــه ... ال جتلنــا البيــت ...

- زفته ؟ زفته مين ...

- سـجي بنـت عمـي ... أبوهـا مـات مـن كام يـوم ... وجايـه تعقـد عندنـا ...

- لا حـول ولا قـوه إلا بللـه .... طـب يابنتـي مـش كـدا ... دي مهـما كان يتيمـه ...

- يتيمـه مـش يتميـه ... مـا فرقتـش ... إنتـي مـش شـفتيها الصبـح ... عملـت إي ... دي كانـت بتبجـح في مامـا ...

- يا نهار ... هي قليله الأدب أصلا ...

***

# الفصل الخامس عشر

# إنتظار

وبعد الإنتهاء ...

خرجـت نبيلـة وخلفهـا سـهيلة ...لـولا أن إسـتوقفها الأسـتاذ في صمـت ...

- سهيلة ...!

لتلتفت له ...

-فهمتي حصه النهارده ...

- أه الحمد الله ....

-طيـب يـا سـهيله ..أوعـي تكـوني زعلتـي منـي ... وأنـا بشـخط فيكـي ..

- لا يا مستر عادي ... الغلط من عندي الصراحه ...

- طيب يا سهيله ... فكرتي في ال قلته ليكي ...

- لسه يا مستر ... بس أنا متردده شويه ...

- مـتردده ليـه ... مـا أنا وعدتـك هعملـك ال إنتي عايـزاه ..

- أه ... بس إنت متجوز ...

- وربك حلل لينا بدل الواحده أربعه ...

ليعقـب بلمـس أناملهـا بهـدوء ... وإنتـي هتبقـي التانيـه ... عـلي سـنه الله ورسـوله ... قلتـي إي ...

ترددت قليلاً بقولها ... ثم بتقاطع كلمات ...

- أ .. أفكر . .

- مـاشي فكـري براحتـك ... معقبـاً بطبـع قبلـه عـلى يداهـا الناعمتـين ثـم تنـزع يداهـا في هـدوء ... وتخـرج مـن الغرفـة ... لتحادثهـا نبيلـة ...

- الإستاذ كان بيقلك إي ...

لتجدها ... مبتسمة وشاردة ... لتلامس معصمها ...

– إنتي يا بنتي ... في آي ...

– أي يا نبيله ... فصلتيني بجد ...

هي بسخرية ...

– فصلتك .. عن إي يا ختي ...

لتشيح بذراعيها عالياً ... وبصوت ممزوج بلطف وحب ...

– عن الرومانسيه ... ال كنت عايشه فيها ... آه ...

– بت يا نبيله ... أوعي تكوني موافقه .. علي الكلام دا ... لتصمت قليلاً... ثم تكمل نبيلة ...

– إنتي موافقه بجد يا سهيله ... يعني عاوزه تتجوزي الإستاذ بتاعك بجد ! ....

***

خرج نور من قاعة محاضراته ...

لتراقبه فتاة من بعيد ... مع بعض من صديقاتها ...

– أه ... لو أعرف سكه الواد دا ...

قالت ذلك فتاة في الواحد

والعشرين من عمرها ...

لتسخر منها إحدى صديقاتها ...

- يا بنتي فكك ... دا فلسع إكتر من نص بنات الجامعه ...

- يعني إي ...تقصدي ...

- أه طبعا يا فاتن ... مش هيديلك ريق حلو خالص ...لأنه مش من الشباب ال بتشوفيهم إطلاقا ...

هي بمط شفتاها ...

- تقصدي معقد. يأفنان ؟...

- مش حكايه تعقيد ... بس هو مش ليه بالمشي البطال... ولبس الكاجول دا ... والخبث بتاعهم ...

- وليه ما تقليش ... إنه بيعمل كدا ... علشان يصطاد البنات ... ويجذبهم ..

هي نافية ...

- مستحيل ... لأن ال بيعمل كدا .. بيبان عليه وعلي وشه ... ودا باين عليه التقوي ... والأيمان والورع ... شايفه وشه بينور إزاي ... لأنه مخلص بجد ...

لتغمز لها بإحدى عيناها ...

- ومالك بتتكلمي عليه كدا ليه ... لتكونيش ..

- لا طبعا ... أنا بس بقلك علي ال فيها ... عن إذنك بقا ... وريا محاضره ...

لتغادر أفنان ... وأردفت فاتن ...

- أقطع دراعي يا أفنان ... لو ما كنتيش بتحبيه ...وخصوصا ... لبسك المحتشم أل زاد في الفتره الأخيره دي ....ثم أردفت فجاة بعد شرود...

- البت مش عليها محاضرات تانيه ...الله ...... راحت فين دي .......

***

بدأ فهد أن يفقد سيطرته من ملاك ...

محاولاً فهم ما يحدث ...

– يـا بنـت الحـلال ... قـولي في إي ... بقالنـا مـده ماشـين بالعربيـه ... حتـي عدينـا الجامعـه بتاعتـك ...

– إسـكت خالـص ... شـاطر في الـكلام وبـس ... مـش عـارف ال فيهـا ...

– مـا أنـا فعـلا مـش عـارف في إي ... مـا تقـولي في إي يـا بنتـي ... بـدل توتـرك دا ....

لتعقب ببكاء ..

– أقول إي ولا إي ... إحنا في مصيبه ....

هو بعدم صبر .

– يوه ...ما تقولي في إي لأعرف أساعدك .....

– عاوز تساعدني ... وقف العربيه حالا ...

– ليه ...

- من غير ليه ... يلا حالا ...

ليوقف سيارته

-أديني وقفتها ..

-إطلع منها ...

- لا ... هتستغفلني أنا ما أقبليش ...

-أستغفلك إي يأهبل إنت ... إطلع بهدوء ... وإلا هطلعلك منها بالعافيه ...

-طب ما تقولي في إي ... حيرتيني معاكي ...

- إنزل وهتعرف ...

لينزل من السيارة ثم يلتفت لها من الجهة الأخرى من السيارة ...

- يلا قولي في إي بقا ...

لتبعده عن طريقها ... ثم تخطو خطواتها إلى الأمام ... وهو خلفها ...

- إنتي يا بت إنتي راحه فين ... طب والعربيه ...

هي بنظرة صارمة مشيرة بيدها ..

- يلا من هنا ... تعال وريا ..

هو مستوقفا إياها ...

- مش ماشي إلا لما تقولي في إي ...

- إمشي وإنت ساكت يا فهد ...

-هـو أنـا عيـل بلعـب معاكـي ... تقـولي أمـشي أو مـا أمشـيش ... مـش متحتـح مـن هنـا ... إلا لمـا تقـولي في إي ...

- خـلاص خليـك هنـا .. ثـم تتقـدم إلي الأمـام بضـع خطـوات ...

- أخلينـي إي ... مـا تقـولي في إي أنـا تعبـت ... يخربيـت دا يـوم يـا شـيخه ... وإنتـي مخليـاني عـلي أعصـابي كـدا ...

لتفف ثم تعقد ذراعيها ...

-تعال يا فهد ... مشيرة إليه ...

- مش جاي ... إلا لما تتنيلي تقولي في إي ...

- طب تعال لأقلك في إي ... الله ...

ليقترب منها وعيناه كادت أن تقلتع من الغضب ...

-ها قولي ... في إي بالظبط ...

لتنظر إلى الساعة بيدها ثم ترادف ...

- دقيقه واحده وهتعرف في أي ....

***

# الفصل السادس عشر

# غرور إبتسامة

تمهـل فهـد قليـلاً ... ولكـن تلـك الدقيقـة أصبحـت معـه كالسـنين فبـادر بقـول ...

-إي ... في إي... فين ال هعرفه ها ...

- لسه ما كملتيش دقيقه ...

وقبـل أن ينطـق لسـانه ...ركضـت سـجى بعيـداً ... وهـو يـكاد أن ينظـر إلى السـيارة حتـى حـدث ذلـك الإنفجـار .... ليتحـرك جسـده تلقائيـاً بعيـداً حيـث لحـق بسـجى ... ووقـف يلفـظ أنفاسـه ... وهـي تضـع يدهـا عـلي خصرهـا ... تحـاول إلتقـاط أنفاسـها أيضـا ...

فترادف فهد بأنفاس متسارعة ...

- حرام عليكي ... عربيتي راحت بداهيه بسببك ...

واجهت بصره بنظرات صارمه ...

-أومال أسيبك تموت عادي مع عربيتك ...

- ومـا قلتيـش ليـه وإحنـا هنـاك .. كنـا روحنـا لمركـز الشرطــه ...

- الشرطه هتاخدنا بسين وجيم ... وأنا مش ناقصه

-طب مين ال حاطط القنبله دي ...

- ما عرفش ... ربك أعلم ...

ليضع أنامله على خصلات شعرها ويجذبها بغيظ ...

- إنتي يا بت هتجننيني ...

-وهجننك ليه ... إنت مجنون لروحك ...

- وعربيتي ال ضاعت ياختي ...

لتعقب وهي تخطو خطواتها إلى الأمام ...

- إشـتريلك غيرهـا ... مـش إنـت بتقـول ... أبـوك صاحـب شركـه سـيارات ... خلاص بقـا ...

ليجذبها نحوه حتي ألتصقت بجسده وهو يكتز غضباً ...

- دي عربيتي ... وإنتي السبب في ال حصل .... وبكل برود تقولي ... إشتري واحده ... هو مال حرام يا بت إنتي ...

لتحاول كبح يده عنها ...

- سيب إيدي ... مش ليك حق تلمسها كدا ... سيبها بقلك ...

- مش سايب يا ملاك ... إلا لما تشوفي صرفه في عربيتي دلوقتي ...

- أشوف إي ... هو أنا معايا فلوس ... إبعد عني بقا ...

ليتابع هامساً ...

- هتشتغلي بيهم عندي فاهمه ...

- إنت مجنون ... أشتغل إي ....

- هتشتغلي عندي سكرتيره ... لحد ما تسددي تمنهم ...

- دا بعدك ... أشتغل قال ... سيب إيدي يا فهد ...

لينفخ الهواء بوجهها ...

- مـش سـايبك يـا مـلاك ... أهبـل أنـا لأخليكـي تمـشي بـكل سـهوله ... عـارف هتطفـشي ...

- إطفـش مـا أطفـش .. ملكـش حـق ..وبعديـن إنـت مأمن عليهـا أكيـد ... خـده وريحنـي .. سـيب إيـدي بقـا ...

- مـش ليكـي دعـوه بتأمـين .. في عربيـه انفجـرت وإنتـي السـبب ... وهتفضـلي تحـت رحمتـي لحـد مـا تسـدديها ...

- إي ال بتقوله دا ... إزاي تحت رحمتك ...

- بسيط كدا أهو .....

ليحملها علي ظهره ... معقباً ...

- قلتلك تعالي بالزوق وأنتي رفضتي ... إشربي بقا .....

***

صرخت سهير في وجهه نور مرادفة ...

- ينفـع ال عملتـه دا هـا ... أد السـاعه جـت ١٢ والهانـم سـجي لسـه مـا جتـش ...

- كان لازم أسيبها تروح الجامعه ... دا أخر سنه ليها ...

-أخـر إي ... إحنـا مسـؤلين منهـا ... لتلتفـت ببصرهـا إلى ممـدوح ... لتتابـع .. مـا تقـول حاجـه يـا جـدع إنـت ... مالـك بـارد كـدا ليـه ...

-وهقــول إي ... ســجي بنــت كبـيره وعاقلــه ... وأكيـد ماهتــش هيــا ...

لتلوح بيدها ذهاباً وإياباً ...

- مـا إنـت مـش حاسـس بحاجـه ... يأهبـل في حمايتنـا إحنـا ... ولـو حصلهـا حاجه ... مـش هنطول لا أبيض ولا أسـود ...

قاطعها نور مرادفاً ...

- أه طبعا ... هممكوا ... الفلوس وبس ...

حتـي وانتـوا كبـار ... فلـوس ...شـيلوا حكايـه الفلـوس دي خالــص ...

ليضربه والده على وجهه ...

- إنـت بـترد علينـا ... بـترد عـل ال ربـوك أحسـن تربيـه ... عـلي ال كـبروك وخلـوك حاجه ... ما كلـه بالفلـوس ياخويا ....

-هــو إنتــوا هتزلــوني علشــان ال عملتــوه ... دا واجــب عليــك أصــلا منــك ليــه ...

ليتركهم ذاهباً إلى غرفته ....ثم يقف غاضباً مما حدث ...

ثم يهاتف صديقه ....

- ألو ...

***

جلست سارة تتصفح الإنترنت قليلاً ... على الفراش ...

ليرن هاتفها ثم تجيب ..

- ألو .. مين معايا ...

- إي يابيضه ... قوام كدا نسيتي صوتي ...

لتكاد أن تغلق الموبايل لو لا أن قاطعها مرادفاً ...

- ما تقفليش السكه زي كل مره ... وإلا هتلاقيني جمبك علي السرير ...

هي بسخرية ...

- أنا ما بنهدتيش ...

- يا ستي حملك عليا ... دا إنتي قدامي أهو ..بالأماره كمان لابسه ... بيجامه لونها أحمر ... شيك عليكي أوي يا روحي ...

هلعت مع سحب غطائها لتسمع صوت ضحكاته ....

- حتي وانتي متغطيه ... شايفك ...

تقاطعت كلماتها ...

-إنت عاوز مني إي ... ما تسبني بحالي بقا ...

- إنتي مفكره دخول الحمام زي خروجه ولا إي ....

- يعني إي ...

- يعني تنفذي ال أقلك عليه ...

- ال بتطلبه دا مستحيل ... مستحيل ...

قالت ذلك وهي تبكي بكاء منهمراً ...

- تؤ تؤ ... لازم تفكري تاني يا قطه ... إنتي عارفه ال هيحصلك ... وإنتي مراتي ... لو ما سمعتيش الكلام ... هطلبك ببيت الطاعه ... والفضايح هتشتغل ...ها تيجي بالذوق ولا أعمل ال أنا عاوزه ... فكري قدامك مهله ... والمهله دي هتفضل لحد لما أرن عليكي تاني ....ولو رفضتي إنتي عارفه الباقي .... سلام

ليهوي هاتفها أرضاً وتضم ركبتيها إلى صدرها وهي تتألم وتبكي ...

- إي الورطـه ال أنـا وقعـت فيهـا دي ... كان يـوم منيـل .... لمـا فكـرت أتجـوزك مـن ورا أهـلي ... ضحكـت عليـا وعـلى عـرضي .... ربنـا ياخـدك يـا شـيخ ... ويحـرق قلبـك زي مـا حرقتـه .....

***

وبعد أيام ....

كان فهـد جالسـاً عـلى الأريكـة ومعـه صحيفـة اليـوم صارخـاً ...

-فـين القهـوه الصباحيـه بتاعتـي ... ليتابـع بنظراتـه إلى السـاعة ... معادهـا فـات عليـه دقيقـه ....

لتاتي سجى له بالقهوه ... ليتملقه بنظراته ...

- أنا قلت إي ... لتبتسم إبتسامة خفيفه ثم ترادف ...

- القهوه يا سيدي ...

ليضـع الصحيفـة جانبـاً ...ثـم يأخـذ رشـفة مـن القهـوة ... لتـأتي سـجى مـن خلفـه وهـي معهـا عصـا كبـيرة ... ليمسـك العصـا فجـأة بيـده اليـسرى .. ويضـع القهـوة عـلى يمينـه ... لتلاحـظ ردة فعلـه السريعـة ... ثـم تحـاول نـزع العصـا فـلا تسـتطيع ... ليلتـف لهـا مـن الجهـة الأخـرى مـن الأريكـة ...

ويضع العصا على رقبته فجأة ... وبصرها عليها وهي هالعة ... لولا أن سمعته ...

- أنا ما ينضحكش عليه فاآهمه ...

هي مزمجرة ...

- شيل البتاعه دي عني ...

- لا ... لمي نفسك وهشيلها ...

- لما تلم نفسك الأول ... عقبت بذلك وهي تضربه على بطنه بيدها لتهرب منه ... متابعة ...بعد كدا ما تلمسنيش ...

هو بإبتسامة ماكرة ...

- ما تنسيش .. إن في عقد بينا ...

- مزور ... خدرتني وأنا نايمه وأخدت بصمتي يا حقير ...

لينتصب مع إعتدال ملابسه ثم يجلس .... بكل فخر وإعتزاز ...

- مش أنا ال تروح عربيته هدر ... والعقد معادك معايا سنه ...لو ما نفذتيش ال المطلوب عليكي ... في قضاء هياخد حقي ...

تذمرت بأرجلها وأيديها ...

- إنت حقير ... ومغرور ....

قاطعها جرس الباب مرادفا ...

- أنا عارفني ... روحي إنجري إفتحي الباب ...

لتنفخ الهواء في غضب ثم تفتح الباب ...

- أيوا مين ...

- أنا سيف أخو فهد ...

هي بسخرية ...

- يا راجل ...

- أفندم ...

- مين يا ملاك ...

لتلتفت له ...

- أستاذ سيف ... إتفضل ... هو موجود بالصالون ....

أردف فهد مبتسماً ...

- إزيك يا سيف

نورتني ...

- المهم .. أديني جيت حسب المعاد ...

- ووقتك مظبوط ... ليتابع بصراخ ...

- ملاك ... إنتي يا بت ... ولكنها لم تجبه ....ليتابع ... هروح أشوفها وأجي ... ليخرج من الغرفة .... لتكون هي على الجهة الأخرى من الباب ... ثم تقف خلفه قافزة عليه ... وتضع يدها علي عينيه ..وقداميها حول معدته مرادفه ...

- ومش أنا ال ينضحك عليها ويمضيها وهي نايمه ها ..

- يا بنت الذين ... إنزلي يا به من علي ظهري ... ويحاول نزع أناملها عن عيناه لكي يرى ... متابعاً. بصوت ممزوج بعصبية .... يا بت شيلي إيدك عني ... مش شايف قدامي ....إنزلي يا به من علي ضهري ...

- مش شايله إيدي ومش نازله ... يأنا يانت يا فهد ... علشان تتأمر عليا تاني ....

واحد مغرور ومتعجرف .....

***

# الفصل السابع عشر

# زائف

تنهـد فهـد الصعـداء في غضـب وهـي تضـع يداهـا الناعمتان علي عينـاه ...

- يا بت إنزلي بقا ...عيني وجعتني ...

أخرجت ملاك لسانها بسخرية ...

-مش نازله ... وال في إيدك إعمله ها ...

ضغط فهد على شفتيه بغيظ ...

- وديني يا ملاك ... أخرتك هتبقي معايا وحشه ...

وقبـل أن يتابـع حديثـه وضعـت أناملهـا اليمنـى عـلى فمـه فجـأة والأخـرى عـلى عينـه اليـسرى ... ليشـعر فهـد بملمـس يداهـا عـلى شـفتيه ...

متابعة

- وكـدا أكـون إتحكمت بعين وقفلـت بوقك لتبطـل رغي ...

تحملقـت عينـاه حـول أناملهـا ... وهـو يحـاول تحريـك فمـه ويـده عـلى يدهـا يحـاول كبحهـا عـن فمـه ... ولكـن مـع كل لحظـة في تحريـك فمـه ... كان يستشـعر أكـتر .. حتـى أغمـض عينـاه هادئـاً ... وظـل سـاكناً لبرهـة ... فلاحظـت سـكونه ..

- إنــت يــلا ... مـوت ولا إي ... في حـد بيمـوت وهـو واقـف ... ولكنهـا لم تعلـم أن صمتـه يسـبق عينـاه ... فـإذا بيـداه يدفعهـا نحوهـا في محاولـة منـه لإسـتدارها ثـم أسـقطها أرضـاً وهـو أعلاهـا ... ومحكـم قبضتـه عـلي ذراعيهـا الإثنـين متابعهـا بلهـث أنفاسـه . ...

- قلتلـك إبعـدي عنـي أحسـنلك ... إنتـي ال صممتـي تشـعلقي زي الفـار ...

تحـاول نـزع معصمهـا عنـه في عجـال ... ولكـن محاولاتهـا بـاءت بالفشـل ... متابعـة ..

- سـيب إيـدي يـا فهـد ... لتلاحـظ إقترابـه منهـا قليـلاً ... متابعـه ... أنـا بحـذرك يـا فهـد ...أستشـعرت أنفاسـه الحارقـه

في القـرب منهـا ... وأنحـت وجههـا جانبـا عـلي يمناهـا وهـي تغلـق عيناهـا بشـده ... وبصـوت يتخافـت بتقاطـع الحديـث ..

- إبعـد يـا فهـد بقلـك ... أوعـي تقـرب منـي أكـتر مـن كـدا.... أنـا .. بحـذرك ....

حتـي .....تقاربـت عينـه مـع عيناهـا التـي تمتلـئ بخـوف وإبتلعـت ريقهـا أكثـر مـن رؤيـة فهـد يتملقهـا بنظـرات توحـي برومانسـيته الدافئـه فأقـترب حتـي دفـن رأسـه برقبتهـا وأخذت

أنفاسـها تتسـارع بضربـات قلبهـا ... ثـم لامـس وجنتيـه وجنتيهـا بهـدوء ...فقاطعهـم سـيف مهـرولا لـه ....

- فهـد ... ولم يسـتطع إكـمال حديثـه مـن وضـع فهـد هكـذا ثـم عقـد ذراعيـه ممازحـاً ...

- إي يـا حـج فهـد ... مـا تقـول إنـك هاتقضيهـا لأخليلـك الجـو وكنـا ... إتقابلنـا بالشركـه وخـلاص ...

نهـض فهـد مسرعـاً معتـدلاً لباسـه وربطـة عنقـه ثـم تابـع سـيره مـع سـيف إلى الغرفـة ...

وسجى تضع يدها على صدرها وهي تتنهد بعمق ...

- يـا نهار علي دا إحسـاس ... عـاوز منـي إي دا ... أدي أخره الهبـل ال بعملـه ... فأكملـت بصـوت رفيـع عـن صوتهـا... مـا هـو هبـل فعـلا ... هـو في قطـه بتلعـب مـع أسـد ...

***

وأمام شقة ما ...

حادث الاستاذ سهيلة ...وهو يسحب مقبس الباب ...

- إتفضلي ...

لتمـد بقدمهـا اليمـين إلى الداخـل وهـي تتابـع بنظراتهـا لتلـك الشـقة ثـم تجلـس عـلى الأريكـة ... وهـو أعقـب بجلوسـه بجوارهـا ...

-إي رأيك يا سهيله ...

-حلوه خالص يا مستر ...

ليبتسم إبتسامة هادئة ...

- مستر إي بقا ... عامر بس ...

- بس صعبه يا مستر ...

- لا ... صعبه إي ... يعني لما نتجوز وتبقي مراتي ... هتناديني بمستر ؟ وأنا جوزك ... ينفع ؟!

نظرت له بخجل مترددة بقول تلك الكلمة ثم ...

- ماشي يا أستاذ عامر

- إحنا قلنا إي ؟ عامر بس ..

- حاضر . يا ... تابعت بتذمر ...لا مش عارفه أقولها ...

إقترب منها وهو يحدق بها...

-عاآ آمر ... عاآمر .. سهله

فقاطعتها مرادفة ..

- عاآ آمر . ... فنظر إليها بعمق وقد ود الأقتراب منها أكثر لولا أن تفادته وهي تضع يداها على صدره ..

- تؤ ...

-تؤ .. إي يا حبيبتي

- لما تتجوزني الأول ...

- باس كدا ! حاضر من عيوني ...

أحضر ورقة وقلم من جيبه ...

- دي ورقه جاهزه وممضيه ... إمضي إنتي بقا ...

- ورقه إي دي !

- جوزانا

يا روحي ...

- بجد .. وفين الشهود !

- مضيتهم اهم يا قلبي وانا مضيت ناقص امضتك بقا ...

- أممم ... أخذت القلم منه ثم تابعت بإمضاتها وهو ينظر لها بخبث قليلا وتلامس يده ذقنه بهدوء ....

***

وفي غرفه ساره ....

إرتددت ملابسها بهدوء ودمع عينها ينهمر على وجنتيها ... وكل دمعة تحرق قلبها وهى تتمنى أن ترتاح قليلاً من ذلك العذاب ... الذي حاوطها كالثعبان ....

***

وفي النــادي يجلــس هاشــم وهــو يســتمع إلى الموســيقى ... وتهتـز رأسـه معهـا مغمضـاً عينـاه ... لتنصـت أذناه إلى شـخصاً مـا بجـواره ...وأعقـب بعيـون ملتهبـة ...

- سارة ... روح قلبي ..

سارة بغضب ...

- قولي عاوز إي وخلصني

أعقب ببرود أعصاب ...

- تـؤ تـؤ ... كـدا مـش هنفهـم بعـض خالـص يا سوسـو ...

- ما تقليش سوسو دي ..

-ليه دا حتي إنتي بتحبيه ...

تابعت بصراخ ...

- كرهته يا أخي ....

-بسرعه كدا كرهتيه ...

- قول عاوز إي وخلصني ...

- إي يا سوسو في إي ... دا أنا جوزك بردوا ...

- جـوزي في عينـك ... جـوازه شـؤم إنخدعـت فيـك وفي ال خلفـوك ...

هو بنظرات ماكرة ..

- يـا بيضـه مـا تنسـيش إنـك إتجوزتينـي بمزاجـك مـش غصـب ... مـش تيجـي بقـا دلوقتـي. وتقـولي الـكلام دا ...

تابعت ببكاء

- انغشيت فيك ... طلقني بقا وسيبني بحالي ...

- طـلاق إي بـس ... يعنـي أكـون متجـوزك مـن ٣شـهور وأطلقـك عالطـول ...مـا يصحـش ..

- هاشم ... شوف عاوز كام وطلقني ...

وضع يده الأثنين علي بعضهم البعض ...

- حلو ... كدا بقيتي تفهميني .......

- كام ها ... ١٠٠٠٠ ... ٢٠ ؟

هز رأسه نافياً ...

– مين قال إني عاوز منك فلوس ....

إتسعت حدقة عيناها باندهاش ...

– أومال عاوز إي ....

❋❋❋

# الفصل الثامن عشر

# غمضه عين

إبتسمت بخجل وهي تخرج من المسجد تضم دفاترها إلى صدرها بسعادة ...

- آه علي دا درس ... وعلى نور ذاته ... شاب محترم بجد ... ثم أمسكت كف صديقتها فاتن ...

- إي يا بنتي في إي ... مستنياكي من بدري ... وأول ما شفتك قعدت أناديكي وإنتي ولا هنا ...

- أصل كلامه حلو أوي يا بت يا فاتن ...

لتردد حديثها بمزاح ...

- حلو أوي يا فاتن ..

لتؤمأ برأسها ...

- أيوا جدا ...

ثم غمزتها بعينها...

- مش قلتلك إنك واقعه خالص ...

إنتصبت قائمة مع رفع حاجبيها ...

- تقصدي إي ...

- أقصد ال أقصده يا أفنان ... إنتي حبيتيه خلاص ...

شردت قليلاً بحديثها ثم أكملت ...

- أنا حاسه بيكي يا أفنان ... بس ...

- بس إي ... تقصدي إنه مش هيحبني أو كدا

- لا ... بس هو في رابعه وإنتي بتانيه و....

-سننا قريب ... عادي ينفع ...

حزنت فاتن على حالتها ....

- يا بنتي سيبني أكمل كلامي ... إنتي هتحبيه إزاي وإنتي متجوزه أصلا

***

وفي المساء ....

رن جرس المنزل ...

ليفتحه هاشم بهدوء ليجد أمامه عامر مبتسماً ...

- إتفضل ....

ثم تابع بخنق ...

- يعني أتصل عليك أكتر من مره وإنت ما تردش ...

- مـا إنـت عـارف ال فيهـا يا عامـر ... وليل نهار في شـغل ...

-طب ولعلي سجاره يلا ...

ليخرج السيجارة من جيبه ...

- إنت قديم أوي ...خد دي ...

- قديـم في إي بقـا ... قـال ذلـك وهوياخـذ تلـك السـيجارة الغريبـة ...

- إشرب بـس الجديـده ال في إيـدك دي ... دي الأصـل يـا برنـس ...

ضحك بسخرية ...

-ههه يبقي تقصد قديم بسجارتي بقا ...

- الدنيا إتطورت لحشيش وبانجو ...

- لـولا إنـك أخويـا كنـت سـجنتك ... بـس أعمـل إي بحبـك ...

ليمتلـئ المـكان بالدخـان ... وأعقـب عامـر وقـد بـدا عليـه السـكر ...

- عملت إي في شغل الباشا ...

- كله تمام ... ياض ...

- يعني ساره بقت تحت إيدك خلاص ...

- طبعا ...زي ما سهيله بقت تحت رحمتك. يا معلم ...

- المهم .. إنه كله للباشا ... دا يحبسنا كلنا ...

- طب مراتك الأولي حست بحاجه ...

هو نافياً ...

- أفنان ؟ ... لا ما حستش بحاجه ...

- وملاك بنت عمهم ؟ مش قالك حاجه عليها ...

- قــالي إبعــد عنهــا خالــص ... دي للكبــيره بقــا ..ليتابــع بخفــوت ... تقريبــا دي الضربــه القاضيــه الي هيقـضي بيهــا عــلي ســجي خالــص ........................

وفي الصباح .........

في شركه فهد ...

فتح باب مكتبه في عجال

ثــم عقــب فهــد ممســكاً بمعصــم ســجى بقــوه ليلقــي بهــا إلي المكتــب صائحــاً ...

- خليكــي هنــا ... نظمــي ليــا مواعيــد اليــوم يــلا بسرعــه ...وضعــت يداهــا الاخــري عــلي معصمهــا وهــي تتــألم ...

- يا عم مش كدا براحه ... إيدي مش حمل إيدك دي

- أعملــك إي مــا أنــا بســببك كنــت هضيــع الصفقــه وهــي معادهــا الصبــح ... وســيادتك لســه نايمــه ...

تابعت بتذمر طفولي ..

- أعملك إي يعني ... مش إنتي ال مشـغلني أسـتحمل بقا ...

ليكبح يده علي المكتب بتفاوت صرخاته ...

- أستحملك إنتي علي حساب شغلي ليه ... كله إلا شغلي يا ملاك ... وإلا في بند بالعقد يحقلي أسجنك زي ما أنا عاوز لو حسيت إنك هتضيعي شغلي فاآهمه ...... إندلف إلي داخل غرفته وأغلق الباب في غضب ... ليسقط جسدها علي الكرسي وهي تتنهد بصعوبة ...لتمد يدها علي المكتب لتسحب بجسدها إليه ... وإنصاعت بأناماله علي خصلاتها تجذبها بإستياء ...

- آه ... إي الورطه ال إتورطت فيها دي ... مصيبه وحطت علي دماغي ...

قاطعها صوت شخصا قد سمعته قبلا ...

- آي ال خلاكي تيجي هنا يا سجي ؟

نظرت حولها في إيجاد ذلك الصوت ويداها علي الكرسي بإرتباك ...

- إنت مين ؟

- قوام كدا نستيني يا سجي !

تابعت مرادفه ...

- مـا تقليـش سـجي دي خالـص ... إسـمي مش سـجي ...

- لا إســمك ســجي الحقيقــي ... وأبوكــي بيناديكــي يــا مــلاك ... لأنــك فعــلا مــلاك يــا ســجي ...

- إنت مين وعرفت بابا منين ... وطلعتلي منين ...

- منـين دي ماتعرفهـاش... بـس أنـا جـاي أقلـك حاجـه وهمــشي ...

أردفت بصراخ مع تلويح يداها بعصبية ...

- أنــا مــش هسـيبك لازم أعـرف إنـت مـين وعرفتنـي مـن مــين ؟ ....

ضحك قليلا ثم ...

- أنـا مـش فـاضي للعـب العيـال دا ... ثـم تابع بغمـوض ...

- إبعدي عن فهد يا سجي ... فهد مش سكتك ....

-إنــت ال فهــد وعــاوز تدايقنــي مــن ســعت مــا عرفتــك وأنــا مــش عــلي بعضــك أساســا ...

- أنا جيت أنبهك ... فهد

هيدمرك ... حياته مش زي حياتك ....

ثـم إتجهـت نحـو شـبابيك الغرفـة وهـي تنظـر مـن خلـف ستائرها في إيجـاده ...

- إنت فين ها .. لو راجل إطلعلي يلا ...

هـا فـين ... وصرخـت صرخـه جنونيـه ...مـش شـيفاآك ... إنـت مـين ... وعـاوز منـي إي .

ومازال يردد قولا .....

- فهد وحياته هتدمرك يا سجي .........

***

# الخاتمة

وقعت ذات الأعين السوداء .. ضحية رجل أعمال لا يفقه شئ سوى السلطة والمال.... وأخرى بين شخص لا تعرف الرحمة طريقاً لقلبه ... وبقيت تتصارع أحاسيسها في قبول الأمر .... ليتبعه خفوت زوج أضاع فتاتين بآن واحد .... يرى كيف يرد دينه مع شخصا آخر .... ويبقي الضمير حائلاً بين كل هذه التساؤلات .... ليشيح في صوره ما ... قد عشقت مكنونات الألم في .....

عشق السراب

***

**التواصل مع داركتاب**

**Email** : darkitabone@gmail.com

**fasbook** : darkitabone

**البدج داركتاب**

**٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨**